الكتابات العربية في الفقه الإسلامي بالهند في القرن العشرين : دراسة انتقائية

مقالة جامعية قدمت إلى مركز الدراسات العربية و الإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي ، لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

إعداد

محمد إمتياز عالم

تحت إشراف

د/ محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب و الثقافة

بجامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي ، ١١٠٠٦٧، الهند

Arabic Writings on Islamic Jurisprudence in India during 20th century: A selective study

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University, New Delhi, for the award of the degree of M.Phil

Submitted

By

Mohammad Imtiyaz Alam

Under the supervision of

Dr. Md. Qutbuddin

Centre of Arabic & African Studies

School of Language, Literature & Culture Studies

Jawaharlal Nehru University, New Delhi, 110067

Declaration

I declare that the material in this dissertation entitled " **Arabic Writings on Islamic Jurisprudence in India during 20th century: A selective study "** submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any degree to this university or elsewhere.

Mohammad Imtiyaz Alam

(Research Scholar)

Dr.Md.Qutbuddin

(Supervisor)

Prof.A.Basheer Ahmad

(Chairperson)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على رسوله الكريم و على آله وصحبه أجمعين . أما بعد ،

تمهيد البحث : فقد صح من قال : إذا كان الكتاب و السنة أصل الشرع ، فإن الفقه الإسلامي هو عصارة الشرع ، و هو مرآة الشريعة الإسلامية و الصورة الحية للأمة المسلمة ، فبه يعرف الحلال و الحرام و الجائز و غير الجائز ، الذي هو مقصود هداية الخلق إلى الحق.

نوه القران الكريم و نبه على أهمية الفقه الإسلامي ، فقال: فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين [١]، و قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه معاوية رضي الله عنه : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.[٢] وقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه لابن عباس : اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل [٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .[٤]

و علم الفقه مستمد من مصادر و أصول و أدلة شرعية باستنباط سليم من أئمة العلم . قال الله –تبارك وتعالى– و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم [٥]. و هو يشمل العبادات بوسائلها من الطهارات ، و مقاصدها من الصلوات و الزكوات و الصيام و الاعتكاف و الحج و العمرة ، و المعاملات المنظمة للمجتمع في النواحي المالية ، و فقه الأسرة و الجهاد و السير ، و في نظم الأطعمة و الأشربة ، الأيمان و النذور و الأعمال الطبية و أحكام ما بعد الموت من وصايا و مواريث.

و علومه تشهد بالريادة و الشمولية و هو جامع للثوابت من المعلوم من الدين بالضرورة من أصول الأحكام العبادية و المعاملية ، والمتغير يقبل الاجتهاد و بشروطه و دواعيه المعتبرة ، و علم الفقه مرتبط بجملة علوم ، أهمها النصوص الشرعية من القران الكريم و السنة النبوية فيما يعرف بآيات و أحاديث الأحكام ، و فقه أسباب النزول لآيات قرانية ، و وقائع و موارد لأحاديث نبوية ، و فقه اللغة العربية ، و حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أجيال الصحابة و التابعين و تابعيهم –رضي الله عنهم– من جهة الأحكام الفقهية و علوم شرعية أخرى أصيلة و مساعدة.

من هنا قال الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري في فيض الباري : " إعلم أن فهم الحديث و الاطلاع على أغراض الشارع ، مما لايتيسر إلا بعد علم الفقه – فقه الأئمة المجتهدين في الحديث و السنة– لأنه لايمكن شرحه بمجرد اللغة ، مادام لم يظهر فيه أقوال الصحابة رضي الله عنهم و مذاهب الأئمة ، بل يبقى مغلقاً لايدرى وجوهه و طرقه ، فإذا انكشف ما ذهب إليه الذاهبون و اختاره المختارون ، خف عليك أن تختار واحداً من هذه الوجوه. و هو حال الحديث مع القران ، ربما يتعذر تحصيل مراده بدون المراجعة ، فإذا وردت الأحاديث التي تتعلق به قرب اقتناص غرض الشارع."[٦]

و لعل هذا السبب من وراء ما حدث في الهند من عناية فائقة و بالغة نحو الفقه الإسلامي تدريساً و تأليفاً، يشهد عليه ما سجله الشيخ عبد الحي الحسني الندوي في كتابه الشهير : " الثقافة الإسلامية في الهند" ، فقال : و أما أهل الهند فإنهم أكثر تصنيفاً في الفقه منهم في غيره.[٧]

فهناك مكتبة ثرية بالكتب المتراكمة في الفقه الإسلامي بالهند في اللغات العربية و الفارسية و الأردية بالإضافة إلى اللغات المحلية الرائجة في مختلف المناطق ، كما تدل عليه أسماء الكتب التي أوردها الشيخ عبد الحي الحسني الندوي في كتابه " الثقافة الإسلامية في الهند"[٨].

فأهمية الفقه الإسلامي و تراكم الكتب في هذا الموضوع و عناية العلماء به في صورة مدهشة بالهند و عدم لفت الانتباه إليه منذ مدة ؛ كل ذلك حفزني إلى أن أجعله موضوع بحثي و موقع جهدي فيما قبل الدكتوراة ، و أحاول أن أخوض فيه من جهة مختلفة و آتي بجديد في هذا المضمار. فبالله التوفيق و به أستعين.

الباب الأول : الفقه الإسلامي ، تعريفه و تدوينه.

الفصل الأول : مفهوم الفقه الإسلامي لغةً و اصطلاحاً.

مفهوم الفقه الإسلامي لغةً : الفقه لغة : الفهم مطلقا ، سواء ما ظهر أو خفي. هكذا في القاموس و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير واستدلوا على ذلك بقوله تعالى – حكاية عن قوم شعيب– : قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُول [٩] و قَوْله تَعَالَى : وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم.[١٠]

وذهب بعض العلماء إلى أن الفقه لغة هو فهم الشيء الدقيق ، كما في المعجم الوسيط ، يقال : فقهت كلامك ، أي ما يرمي إليه من أغراض وأسرار ، ولا يقال : فقهت السماء والأرض. ومنه قوله تعالى : فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لعلهم يحذرون.[١١] ومنه قوله عليه السلام : من يرد الله به خيراً ، يفقهه في الدين .[١٢]

والمتتبع لآيات القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة يدرك أن لفظ الفقه لا يأتي إلا للدلالة على إدراك الشيء الدقيق، كما في قوله تعالى : و هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر و مستودع، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون .[١٣]

وأما الآيتان السابقتان فليس المنفي فيهما مطلق الفهم ، وإنما المنفي في قول قوم شعيب – عليه السلام – إدراك أسرار دعوته ، وإلا فهم فاهمون لظاهر قوله ، والمنفي في آية الإسراء إدراك أسرار تسبيح كل شيء لله تعالى ، وإلا فإن أبسط العقول تدرك أن كل شيء يسبح بحمد الله طوعا أو كرها ؛ لأنها مسخرة له . وأيا ما كان فالذي يعنينا إنما هو معنى الفقه في اصطلاح الأصوليين والفقهاء ؛ لأن هذا هو الذي يتصل ببحثنا

مفهوم الفقه الإسلامي اصطلاحاً : مفهوم الفقه الإسلامي اصطلاحاً يختلف عند الأصوليين و الفقهاء. أما الأصوليون فإن الفقه الإسلامي أخذ عندهم أطواراً ثلاثةً :

الطور الأول : أن الفقه مرادف للفظ الشرع ، فهو معرفة كل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ، سواء ما يتصل بالعقيدة أو الأخلاق أو أفعال الجوارح . ومن ذلك ما عرفه الإمام أبو حنيفة – رضي الله عنه – : " هو معرفة النفس ما لها وما عليها " ، ولهذا سمى كتابه في العقائد : " الفقه الأكبر " .

الطور الثاني : وقد دخل في الفقه بعض التخصيص ، فاستبعد علم العقائد ، وجعل علما مستقلا سمي بعلم التوحيد أو علم الكلام أو علم العقائد . وعرف الفقه في هذا الطور بأنه العلم بالأحكام الفرعية الشرعية المستمدة من الأدلة التفصيلية .

والمراد بالفرعية ما سوى الأصلية التي هي العقائد ؛ لأنها هي أصل الشريعة ، والتي ينبني عليها كل شيء . وهذا التعريف يتناول الأحكام الشرعية العملية التي تتصل بأفعال الجوارح كما يتناول الأحكام الشرعية الفرعية القلبية كحرمة الرياء والكبر والحسد والعجب ، وكحل التواضع وحب الخير للغير ، إلى غير ذلك من الأحكام التي تتصل بالأخلاق .

الطور الثالث : – وهو الذي استقر عليه رأي العلماء إلى يومنا هذا – أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المستمدة من الأدلة التفصيلية .

وعلى هذا فالأحكام الشرعية الفرعية المتصلة بأعمال القلب أفرد لها علم خاص عرف باسم علم التصوف أو الأخلاق.

وأما الفقهاء فيطلق عندهم الفقه الإسلامي على أحد معنيين :

أولهما : حفظ طائفة من الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب أو السنة ، أو وقع الإجماع عليها ، أو استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعا ، أو بأي دليل آخر يرجع إلى هذه الأدلة ، سواء أحفظت هذه الأحكام بأدلتها أم بدونها . فالفقيه عندهم لا يجب أن يكون مجتهدا كما هو رأي الأصوليين .

وتكلموا في المقدار الأدنى الذي يجب أن يحفظه الشخص حتى يطلق عليه لقب فقيه . وانتهوا إلى أن هذا متروك للعرف . ونستطيع أن نقرر أن عرفنا – الآن – لا يطلق لقب " فقيه " إلا على من يعرف موطن الحكم من أبواب الفقه المتناثرة بحيث يسهل عليه الرجوع إليه .

وقد شاع بين عوام بعض البلاد الإسلامية إطلاق لفظ فقيه على من حفظ القرآن وإن لم يعرف له معنى .

واتفق الفقهاء على أن " فقيه النفس " لا يطلق إلا على من كان واسع الاطلاع قوي النفس والإدراك ، ذا ذوق فقهي سليم وإن كان مقلدا .

وثانيهما : أن الفقه يطلق على مجموعة الأحكام والمسائل الشرعية العملية . وهذا الإطلاق من قبيل إطلاق المصدر وإرادة الحاصل به ، كقوله تعالى : هذا خلق الله أي مخلوقه [١٤] أَيْ مَخْلُوقُهُ .[١٥]

مفهوم لفظ "الدين" ولفظ "الشريعة " اللذان يتقاربان للفقه الإسلامي :

من الألفاظ المتقاربة للفقه الإسلامي ، لفظ الدين و لفظ الشريعة .

أما لفظ "الدين" فهو يطلق لغة على معان شتى ، كالجزاء و الطريقة و الحاكمية و التقنين ، و في الاصطلاح فهو يراد به ما شرعه الله لعباده من أحكام ،

سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية . وهذا المعنى يتفق مع مدلول لفظ الفقه في أول الأمر كما تقدم ، فيكونان – بهذا الاعتبار – لفظين مترادفين.

أما لفظ "الشريعة" فهو في اللغة يطلق على العتبة ومورد الشاربة و في العصر الحديث شاع إطلاق لفظ الشريعة على ما شرعه الله من أحكام عملية ، فهي بهذا الإطلاق تكون مرادفة للفظ فقه بالاعتبار الذي عليه المتأخرون[١٦] .

لماذا لم تكن النصوص قطعية حتى لايكون الاختلاف في المسائل :

هذا تساؤل يثار بين الفينة و الأخرى نحو الفقه الإسلامي من قبل المتنورين . فالجواب عنه أن الأحكام التي هي أساس الدين سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأمور العملية قد وردت في آيات محكمة لا تحتمل التأويل ولا تثير الاختلاف ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون هذه الأمور ثابتة على مر العصور ، كأكثر أحكام المواريث وأصول أحكام الأحوال الشخصية ، وآيات الحدود والقصاص .

أما المسائل القابلة للتطور فقد جاء القرآن الكريم في شأنها موضحا الخطوط الرئيسية ، وكانت محلا لاختلاف الأنظار . واختلاف النظر – إذا لم يكن مبنيا على الهوى والتشهي – فهو رحمة للأمة ، فقديما اختلف الصحابة في كثير من المسائل ، ولم يكن هذا الاختلاف سببا للمنازعة ، وكان يصلي بعضهم خلف بعض من غير نكير ؛ لأن كلا منهم كان يرى أن ما ذهب إليه هو الصواب مع احتمال الخطأ ، وما ذهب إليه غيره خطأ مع احتمال الصواب . فلما نجمت الفتنة تحكمت الأهواء ، فكان الاختلاف في الرأي سببا للشقاق .

والمتتبع لسنة الله في خلقه سواء ما يتصل بالتشريع أو الإبداع يجد أنه ما من خير إلا ويشوبه بعض الشر . والذي يقارن بين الخير في تواجد الظني من النصوص الذي هو مثار اختلاف الأنظار ، وما قد يشوبه من شر ، يدرك أن الخير كل الخير فيما وقع ، فإن جمود الأفكار – لو جاءت النصوص كلها قطعية – يكون بلاء دونه كل بلاء .

والتاريخ شهد بصدق هذا ، فإن الآراء المبنية على الهوى ، والتي نجم عنها ما نجم من فتن ، قد اندثرت آثارها ، ولم يبق لها إلا آثار في بطون الكتب ، نقلها الناقلون لتشهد لهذه الأمة على سعة صدرها ، وحرية الرأي فيها ، ولكنها ذهبت كغثاء السيل ،، وانطفأت كوميض البرق : فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .[١٧]

على أنه لو جاءت النصوص الشرعية كلها قطعية لقال قائلهم : هلا كان لنا مجال للاجتهاد حتى لا تجمد عقولنا ، وتصبح أمام نصوص جامدة ؟ .

هل الفقه الإسلامي ما هو إلا آراء ذاتية لبعض العلماء ؟ :

يقول بعض المتعصبين للفقه الوضعي : إن الفقه الإسلامي ما هو إلا آراء لبعض العلماء ولا يعتبر الخروج عليه خروجا على الشريعة.

فالجواب عنه أن ما يقولون لايمت إلى الحقيقة بصلة : إن الفقه الإسلامي وإن كان مجموعة آراء لبعض العلماء ، إلا أن هذه الآراء لا بد أن تكون معتمدة على نص شرعي من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن الآراء المعتمدة على الإجماع والقياس وغيرها من الأدلة المساندة لا بد أن ترجع – أخيرا – إلى كتاب الله أو سنة رسوله . فالإجماع – مثلا – لا بد أن يكون له سند

من نص قرآني أو سنة مقبولة ، وهو ما يعرف عندهم بسند الإجماع . وقد يكون هذا السند ظني الدلالة ، ولكن اجتماع آراء المجتهدين على رأي واحد يرفعه من الظنية إلى القطعية . والأحكام النابعة من القياس لا بد أن ترجع إلى أصل من الكتاب أو السنة ؛ لأن القياس – كما عرفوه – هو إلحاق مسألة لم يرد فيها نص بمسألة أخرى ورد فيها نص لإثبات حكم شرعي ، لجامع بينها ، وهذا الجامع هو العلة ، كما سنبين ذلك مفصلا إن شاء الله في الملحق الأصولي ، والمسائل التي بنيت على الاستصلاح ، وهي ما تعرف بالمصالح المرسلة ، لا بد أن تكون تلك المصلحة لم يلغها الشارع ، بل لا بد أن يعتبرها الشارع ولو بأي وجه من وجوه الاعتبار ، وهكذا يقال في كل حكم.

ومن هنا يتبين لنا أن وجه القداسة في الفقه الإسلامي هو بالنظر إلى مصادره ، ولذا رأينا الفقهاء – على مدى العصور – يرفضون كل رأي لا تشهد له الشريعة مهما كان قائله ، فأين هذا من الفقه الوضعي الذي بنيت أكثر أحكامه على الأهواء والأغراض وترضية أصحاب النفوذ ، والذي يلبس في كل حين لباسا جديداً.

هل الفقه الإسلامي فقد الأهلية و الكفاءة و لايستطيع أن يعالج مشاكل العصر و ما استجدَ من أحداث؟

ربما يزعم بعض الناس أن الفقه الإسلامي لايستطيع أن يواكب العصر الراهن ، ويعالج مشاكل الزمن المعاصر على حين أن هذه الدعوى يكذبها التأريخ ، فانَّ هَذَا الفقه حكمت به دول وشعوب مختلفة على مدى ثلاثة عشر قرنا ، فكان فيه لكل مشكلة حل ، حتى في عهد التقليد والجمود ، فقد رأينا في كل عصر مفتين وعلماء وجدوا في هذا الفقه حلا لمشاكل هذه المجتمعات المختلفة .

ولولا إبعاد هذا الفقه – عن قصد أو غير قصد – عن مجالات الحياة أو أكثرها لوجدناه مسايرا لكل عصر ، حلالا لكل مشكلة ، فإن الفقه كما تقدم هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية.

فهذا التعريف يوحي بأن لكل فعل يصدر من الإنسان حكما شرعيا ، سواء ما يتصل بالعبادات أو المعاملات أو أحكام الأسرة أو القضاء أو السلم أو الحرب ، فكيف يقال : إن هذا الفقه عاجز عن علاج مشاكل المجتمع الجديد . فليس العيب في الفقه الإسلامي ، إنما العيب في عدم تطبيقه . [١٨]

ما هو الفرق بين الفقه الإسلامي و الفقه الوضعي ؟ :

الفرق بين الفقه الإسلامي و الفقه الوضعي واضح جداً ، فإن الفقه الإسلامي يربط دائما بين الجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي . فليس معنى انفلات الشخص من الجزاء الدنيوي انفلاته من الجزاء الأخروي . وفي كل مسألة في الفقه نجد أن الفقهاء تكلموا على الحكم التكليفي لهذا الأمر أحلال هو أم حرام ؟ أفرض هو أم مندوب ؟ كما تكلموا على أحكامه الوضعية أصحيح هو أم غير صحيح ؟ أنافذ هذا التصرف أم غير نافذ ؟ ولذا رأينا المتدينين لا يهمهم أن يكسبوا قضية أمام القضاء إلا إذا ارتاحت ضمائرهم أن هذا الحق الذي أثبته لهم القضاء حق مشروع ، بينما المشتغلون بالفقه الوضعي لا يهمهم إلا الحكم الدنيوي حتى ولو رفضه الشرع ، ولذا يتفننون في الحيل التي يكسبون بها هذا الحق الدنيوي .[١٩]

الفصل الثاني : تدوين الفقه الإسلامي عهداً بعهدٍ

قد تقدم آنفاً أن الفقه الإسلامي يتكون من ثلاثة عناصر مهمة : القرآن الكريم ، و السنة النبوية ، و آراء الفقهاء المستندة إلى الكتاب و السنة .

و هناك أود أن ألقي ضوءً على التأريخ الذي مرَ به تدوين الفقه الإسلامي عهداً بعهدٍ ، ليثبت أن الفقه الإسلامي مستقل عن غيره من فقه الأمم الأخرى .

وقد مر الفقه الإسلامي بمراحل متعددة ، يتداخل بعضها في بعض ، ويؤثر المتقدم فيها بالمتأخر ، ولا نستطيع أن نقول : إن هذه الأطوار متميزة من حيث الزمن تمييزا دقيقا ، اللهم إلا الطور الأول وهو عصر النبوة ، فإنه متميز عما بعده بكل دقة ، بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.

المرحلة الأولى : عصر النبوة أو التشريع في حياة الرسول ﷺ :

التشريع في عصر النبوة يعتمد كلياً على الوحي الإلهي ، سواء كان متلواً كالقرآن الكريم ، أو غير متلو كالأحاديث النبوية الشريفة ، و سواء كان في العهد المكي أو في العهد المدني.

حتى إن المسائل التي اجتهد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجتهد فيها أصحابه في حضرته أو غيبته ثم علمها فأقرها أو أنكرها تعتمد – كذلك – على الوحي ؛ لأن الله سبحانه وتعالى إن أقر هذا الاجتهاد فهو تشريع بطريق الوحي ، وإن رده فالمعتمد على ما أقره الوحي من تشريع .

ومهما قيل في اجتهاده صلى الله عليه وسلم – نفيا وإثباتا – فإن الحق أنه قد اجتهد في بعض المسائل التي لم يكن فيها وحي ، فأحيانا يقره الله على هذا الاجتهاد ، وحينا يبين له أن الأولى غير ما ذهب إليه .

ومن هنا يتبين أن هذا العهد لم يتأثر بفقه أجنبي من هنا أو هناك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمي لم يجلس إلى معلم قط ، وقد نشأ في أمة أمية لا عهد لها بالقانون الروماني أو غيره .

نعم كانت هناك أعراف اصطلح عليها الناس ، فحينا نجد أن بعض هذه الأعراف قد أقرها الشارع ، وأحيانا نجد أن الشارع قد أبطل هذه الأعراف ، كعرف التبني وكعرف الظهار وبعض أنواع الأنكحة التي كانت معروفة عند العرب ، وكالربا ، فقد كان معروفا بينهم ، إلى غير ذلك ، ولا يستطيع أي إنسان – مهما كان مغاليا في عدائه للإسلام – أن يدعي أن التشريع في هذا العهد قد تأثر بغيره من تشريعات الأمم السابقة .

ولم يدون في هذا العهد إلا القرآن الكريم . وقد نهي عن تدوين غيره خشية أن يختلط على الناس كلام الله بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وقع للأمم السابقة ، حيث خلطوا بين كلام الله ورسلهم وأحبارهم ورهبانهم ، واعتبروها كلها كتبا مقدسة من عند الله ، ولكن أذن لبعض الصحابة أن يدونوا أحاديثه الشريفة ، كعبد الله بن عمرو بن العاص ، فقد كتب ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى صحيفته هذه بـ " الصادقة " ، وأذن لعلي كرم الله وجهه أن يكتب بعض المسائل التي تتصل بالدماء والديات.

وقد انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعد أن مكث يبلغ رسالة ربه ثلاثا وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة ، كانت مهمته

الأولى تثبيت العقيدة ، ما يتصل منها بالله سبحانه وتعالى أو التدليل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما يتصل منها باليوم الآخر ، كما عني في هذا العهد بالدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن أمهات الرذائل ، وإذا كان في العهد المكي بعض الأحكام الفرعية كأحكام الذبائح فإن هذه الأحكام لها صلة بالتوحيد .

والعهد المدني هو ذلكم العهد الذي توالت فيه التشريعات العملية بكل ما تحمله هذه الكلمة[٢٠] .

والعلاقة بين القرآن الكريم و السنة النبوية علاقة وطيدة ، حيث أن القرآن يبين ما أراد بشكل إجمالي ؛ و الأحاديث تشرحه ، فقد تبين مجمله و تقيد مطلقه و تؤول مشكله ، و تلعب دوراً مهماً في شرح القرآن و بيان مراده .

القرآن الكريم ينتظم في ثلاثة أمور :

الأول : ما يتعلق بالإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر . و هذه مباحث علم الكلام و أصول الدين .

الثاني : ما يتعلق بأفعال القلوب و الملكات من الحث على مكارم الأخلاق . و هذه مباحث علم الأخلاق .

الثالث : ما يتعلق بأفعال الجوارح من الأوامر والنواهي و التخييرات . و هذه مباحث الفقهاء .

كما أنه روعي في تشريع الأحكام في ضوء القرآن والسنة ، ثلاثة أسس :

الأول : عدم الحرج

الثاني : تقليل التكاليف

الثالث : التدريج في التشريع . [٢١]

و هكذا لم يزل ينزل القرآن مدة ثلاث و عشرين سنة و الرسول ﷺ يشرحه بأقواله و أفعاله و لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى تم التشريع ، و طبَقه عملياً في أكثر الأمور، سواء ما يتصل منه بالأسرة أو نظام الحكم أو المعاملات المدنية من بيع و شراء و أخذ و عطاء . و صدق الله العظيم إذ قال : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا .[٢٢]

المرحلة الثانية : التشريع في عهد كبار الصحابة :

وهذا العهد يتميز بكثرة الأحداث التي جدت بعد عهد النبوة ، لكثرة الفتوحات واختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم التي لها أعراف لم تكن معروفة عند العرب . ولا بد من معرفة حكم الله في هذه الحوادث الجديدة ؛ لأنه ليس هناك حادثة إلا و لها حكم شرعي . وكان هذا العهد يتميز بوجود صحابة عرفوا بالفقه ، فكان يرجع إليهم إذا نزلت الحوادث . وكان منهم المكثرون للفتيا وهم لا يتجاوزون ثلاثة عشر شخصا . نذكر منهم : عمر وعليا وزيد بن ثابت وعائشة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود إلخ . رضي الله عنهم جميعا.

ولو جمعت فتاوى كل واحد منهم لكانت سفرا عظيما . ومنهم المتوسطون كأبي بكر رضي الله عنه . وإنما قل ما نقل عنه عمن جاء بعده لأنه لم تطل حياته بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد مات في السنة الثالثة عشرة للهجرة ، وكان همه إطفاء فتنة المرتدين ومانعي الزكاة ثم توجيه الجيوش الإسلامية إلى الروم والفرس ، ومنهم عثمان رضي الله عنه وأبو موسى الأشعري وغيرهم ، بحيث لو جمعت فتاويهم لبلغت كراسة أو كراستين .

وهناك من أثر عنه الفتوى في مسألة أو مسألتين أو ثلاث . وكان منهم من يعتمد في اجتهاده على روح التشريع متى ساعدته النصوص . ويعتبر إمام هذا المذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم تلميذه عبد الله بن مسعود . ومنهم من كان يلتزم الحرفية ، كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وفي صدر هذا العهد ، وبالتحديد في عهد الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وجد مصدر ثالث سوى الكتاب والسنة كان مرجعا لمن جاء بعدهما ، ألا وهو الإجماع ، فقد كان إذا نزلت الحادثة يستدعي الخليفة من عرفوا بالتفقه في الدين ، وكانوا معروفين مشهورين محصورين فيما بينهم ، فيعرض عليهم الأمر ، فإن اتفقوا على رأي كان ذلك إجماعا لا يسوغ لمن جاء بعدهم أن يخالفوه .

ومهما شكك المشككون في حجية الإجماع أو إمكانه فقد وقع ، ولا سبيل إلى إنكاره ، كإجماعهم على توريث الجدة الصحيحة السدس إذا انفردت ، واشتراك الجدات فيه إذا تعددن ، وكإجماعهم على حرمة تزويج المسلمة للكتابي مع حل تزوج المسلم للكتابية . وكإجماعهم على جمع القرآن في المصاحف ، ولم يكن الأمر كذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من المسائل المجمع عليها .

وفي هذا العهد لم يدون إلا القرآن الكريم أيضا ، وكانت السنة وفتاوى الصحابة في المسائل المستحدثة تنقل حفظا في الصدور ، اللهم إلا أن البعض كان يدون بعض هذه الأمور لنفسه لتكون تذكرة له.

كما في هذا العهد لم يتأثر الفقه بالقوانين الرومانية أو الفارسية . وإذا كان الصحابة قد اقتبسوا بعض التنظيمات الإدارية من هؤلاء أو أولئك ، فليس معنى هذا أنهم خرجوا عن الخط المرسوم ، وهو رد الأحكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم إما بطريق مباشر ، وإما بطريق الإجماع أو القياس أو الاستصلاح ، فقد أبطل المسلمون أعرافا كانت شائعة في البلاد المفتوحة لأنها تخالف التشريع الإسلامي نصا وروحا. [٢٣]

المرحلة الثالثة : التشريع في عهد صغار الصحابة ، و من تلقى عنهم من التابعين.

وهذا الدور امتداد لعهد صغار الصحابة ، وقد اشترك أكثرهم في حروب الفتنة . ولكن هذا العهد تميز بوجود مدرستين : إحداهما بالحجاز ، والأخرى بالعراق . فأما مدرسة الحجاز فكان اعتمادها في الاجتهاد على نصوص من كتاب وسنة ، ولا تلجأ إلى الأخذ بالرأي إلا نادرا ، وذلك لوفرة المحدثين هناك ، إذ هو موطن الرسالة ، وفيه نشأ المهاجرون والأنصار ، وسلسلة الرواة عندهم قصيرة ، إذ لا يتجاوز التابعي في تحديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من راو واحد ، وهو الصحابي غالبا . والصحابة رضي الله عنهم عدول ثقات .

وكانت هذه المدرسة بالمدينة يتزعمها أولا : عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن بعده سعيد بن المسيب وغيره من التابعين ، وأخرى بمكة ، وكان يتزعمها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن . وحمل الأمانة بعده تلاميذه كعكرمة مولاه وابن جريج .

أما المدرسة الأخرى – وهي مدرسة العراق – فكانت تلجأ إلى الرأي كثيرا . والرأي عندهم يرجع إما إلى القياس الأصولي ، وهو إلحاق مسألة لا نص فيها بمسألة فيها نص شرعي، لعلة جامعة بينهما ، وإما رد المسائل المستحدثة إلى قواعد الشريعة العامة ؛ لأن أساتذة هذه المدرسة شددوا في الرواية ، نظرا لأن

العراق كان يومئذ موطن الفتن ، ففيه الشعوبيون الذين يكنون العداء للإسلام ، ولكنهم يعبرون عن ذلك بكراهيتهم للعرب ، ومنهم الملاحدة الذين لا يفتئون يثيرون الشبهات ، ومنهم غلاة الرافضة الذين بالغوا في حب علي حتى جعلوه إلها أو شبه إله ، ومنهم الخوارج الذين يكرهون عليا وشيعته ، بل ويستبيحون دماء المسلمين الذين على غير نحلتهم ، ومنهم ومنهم . . . فكان الفقهاء الذين يعتد بهم يتحرون في الرواية ، ويدققون فيها ، ويضعون شروطا لم يلتزمها أهل الحجاز .

وذلك أنهم اعتبروا عمل الصحابي أو التابعي بغير ما روى قدحا في روايته . فيحملون هذه الرواية على أنها منسوخة أو مؤولة . وكذلك يعتبرون أن انفراد الثقة برواية في مسألة تعم بها البلوى قدح في روايته ، ويحملون هذه الرواية على أنها إما منسوخة أو خطأ من الراوي عن غير قصد ؛ لأنهم كانوا يتحاشون وصف الثقات بتعمد الكذب ، فالعدل قد ينسى أو يخطئ .

ومن هنا كثر اعتماد فقهاء هذه المدرسة على الأخذ بالرأي فيما يجد لهم من أحداث ، اللهم إلا إذا ثبتت عندهم سنة لا شك فيها ، أو كان احتمال الخطأ فيها احتمالا ضعيفا .

وكان زعيم هذه المدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . ثم جاء من بعده تلاميذه ، وأشهرهم علقمة النخعي ، ثم من بعده إبراهيم النخعي ، وعليه تخرج أئمة هذا المذهب[٢٤] .

المرحلة الرابعة : التشريع في عهد صغار التابعين و كبار تابعي التابعين :

ويتميز هذا الدور بأنه قد بدئ فيه بتدوين السنة مختلطة بفتاوى الصحابة والتابعين ، وذلك بأمر من أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، بعد أن شرح الله صدره لهذا ، وخشي أن تضيع السنة وأقوال الصحابة والتابعين ، وأن تصبح طي النسيان مع توالي الأزمان ، وذلك بعد أن زالت العلة التي خشي معها أن يختلط القرآن بغيره . فقد حفظ القرآن في الصدور والسطور ، وأصبح حفظة القرآن بالآلاف ، ولا يكاد يوجد بيت مسلم إلا وفيه مصحف ، فأمر حملة العلم في عهده بأن يدونوا ما عندهم من سنة وفتاوى الصحابة والتابعين ، لتكون مرجعا يرجع إليه ، ونماذج يهتدي بها المجتهدون في حل مشاكل المجتمع الإسلامي المتطور الذي تتوالى فيه الأحداث التي تتطلب أحكامها الشرعية .

وإذا كان العلماء في هذا العهد قد بدءوا يتخصصون في مناهجهم واتجاهاتهم العلمية ، فمنهم المتخصص لجمع اللغة ، ومنهم المتخصص في آدابها وتاريخها ، ومنهم من اتجه إلى الاشتغال بالمسائل النظرية المتصلة بالعقيدة ، كالتحسين والتقبيح العقليين ، ورؤية الله وغير ذلك ، فإننا نرى أن المشتغلين بالفقه – في هذا العهد – كانوا يعتبرون من حملة السنة ، ومفسري القرآن الكريم ، مع إحاطتهم بأسرار اللغة العربية بالقدر الذي يساعدهم على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة . ولهذا كانت منزلة الفقهاء في هذا العهد منزلة مرموقة يحسب لها الحكام ألف حساب ، كما أن العامة كانوا يقدرونهم حق قدرهم ، ويرجعون إليهم في حل مشاكلهم ، ويعتبرونهم مصابيح هذه الأمة ، بصرف النظر عن مراكزهم السياسية في الدولة . نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر : الزهري وحماد بن سلمة شيخ أبي حنيفة.

وفي أواخر هذا الدور بدأت تظهر المذاهب الفقهية المتميزة . كما أن هذا الدور شهد تطور التدوين ، فبعد أن كان التدوين مختلطا بدأ يأخذ طريق التنظيم ، وكان هذا الدور تمهيدا للدور الخامس ، وهو دور الأئمة العظام .

المرحلة الخامسة : دور الاجتهاد و هو عهد الأئمة العظام و الأئمة المنتسبين و مجتهدي المذاهب و أهل الترجيح.

ويبدأ هذا الدور مع بدء النهضة العلمية الشاملة في الدولة الإسلامية ، من أواخر عهد الأمويين إلى نهاية القرن الرابع الهجري تقريبا، وَهذا مع الاعتراف بأنه لا يمكن لمؤرخ أن يضع حدودا زمنية معينة بدءا ونهاية ، نعم يمكن أن نقول : إن هذا الدور يتناول عهد الأئمة العظام والأئمة المنتسبين ومجتهدي المذاهب وأهل الترجيح . كما أن هذا العهد يتناول عهد تدوين المذاهب الفقهية على الصورة العلمية الدقيقة .

وقد قسم العلماء المجتهدين إلى الطبقات الآتية :

أ – **المجتهدون الكبار**

وهم أصحاب المذاهب المعروفة والمندثرة ، وكل منهم له منهجه الخاص في الاجتهاد تأصيلا وتفريعا ، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد أصحاب المذاهب الأربعة ، التي يتبعها الكثرة الكاثرة من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وكان يعاصر هؤلاء أئمة لا يقلون عنهم منزلة ، وإن اندثرت مذاهبهم كالأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وابن أبي ليلى والثوري بالعراق . . . إلى غير هؤلاء ممن زخرت بهم كتب الخلاف والتفاسير وشروح الأحاديث والآثار .

ب – **المجتهدون المنتسبون**

وهم أصحاب هؤلاء الأئمة وتلاميذهم . وهم يتفقون مع إمامهم في القواعد والأصول . وقد يختلفون معه في التفريع . وآراؤهم تعتبر من المذهب الذي ينتسبون إليه ، حتى ولو كان رأيه غير مروي عن صاحب المذهب كأبي يوسف ومحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة ، وكعبد الرحمن بن القاسم وابن وهب من أصحاب مالك ، وكالمزني للشافعي . أما أصحاب أحمد فكانوا رواة فقط لأحاديثه وآرائه الفقهية ولم يؤثر عن أحد منهم أنه خالف إمامه في أصل أو فرع . ومنهم أبو بكر الأثرم وأبو داود السجستاني وأبو إسحاق الحربي .

ج – **مجتهدو المذاهب**

وهم لا يختلفون مع أئمتهم لا في الأصول ولا في الفروع ، ولكن يخرجون المسائل التي لم يرد عن الإمام وأصحابه رأي فيها ، ملتزمين منهج الإمام في استنباط الأحكام . وربما يخالفون إمامهم في المسائل المبنية على العرف . ويعبرون عن هذه المسائل بأنها ليست من قبيل اختلاف الدليل والبرهان، ولكن لاختلاف العرف والزمان ، بحيث لو اطلع إمامهم على ما اطلعوا عليه لذهب إلى ما ذهبوا إليه . وهؤلاء هم الذين يعتمد عليهم في تحقيق المذهب وتثبيت قواعده وجمع شتاته.

د – **المجتهدون المرجحون**

وهؤلاء مهمتهم ترجيح بعض الروايات على بعض ، مراعين القواعد التي وضعها المتقدمون في هذا الباب ، وبعض العلماء جعلوا هاتين الطبقتين – ج ، د – طبقة واحدة .

هـ – **طبقة المستدلين** : وهؤلاء لا يستنبطون ولا يرجحون قولا على قول ، ولكن يستدلون للأقوال ، ويبينون ما اعتمدت عليه ، ويوازنون بين الأدلة من غير ترجيح للحكم ، ولا بيان لما هو أجدر بالعمل[٢٥].

المصادر و المراجع :

[1] سورة التوبة : ١٢٢

[2] الإمام محمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي ، رقم الحديث : ٢٦٤٥ ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت

[3] هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح . المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ،٦١٥\٢، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

[4] الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ١٧٠\١٤ ، كتاب بدء الوحي ،رقم الحديث :٣٣٥٣ حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر : دار الشعب – القاهرة. الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م

[5] النساء :

[6] مقال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حول الشيخ أنور شاه الكشميري ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ، ص ٧٥، ط : معهد الأنور، ديوبند.

[7] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند ، ص ١٠٥، ط : مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية.١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

[8] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند ، ص ١٠٥-١٢٤، ط : مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية.١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

[9] سورة هود / ٩١

[10] سورة الإسراء / ٤٤

[11] سورة التوبة / ١٢٢

[١٢] الإمام محمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي ، رقم الحديث : ٢٦٤٥ ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[١٣] سورة الأنعام : ٩٨

[١٤] سورة لقمان : ١١

[١٥] الموسوعة الفقهية : ١/١٠-١٥ ملخصاً، ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[١٦] الموسوعة الفقهية : ١/١٦-١٧ ملخصاً، ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[١٧] سورة الرعد : ١٧

[١٨] الموسوعة الفقهية : ١/٢٢ ملخصا، ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[١٩] المصدر السابق

[٢٠] الموسوعة الفقهية : ١/٢٤ ملخصاً، ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[٢١] خضري بيك : تأريخ التشريع الإسلامي ، ١٣ ملخصاً، ط: دارالكتب العلمية ، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م

[٢٢] سورة مائدة : ٣

[٢٣] الموسوعة الفقهية : ١/٢٥-٢٧ ملخصاً، ، ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[٢٤] الموسوعة الفقهية : ١/٢٧-٢٨ ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

[٢٥] الموسوعة الفقهية : ١/٣١-٣٧ ملخصا ط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

الباب الثاني :

دور العلماء الهنود في تطوير الفقه الإسلامي باللغة العربية

الفصل الأول : دخول الإسلام و المسلمين في الهند :

شملت الهند قديمًا: الهند، وباكستان، وبنجلاديش، وسريلانكا، والماليديف، وانتشرت فيها الهندوسية والبوذية، وقليل منهم اعتنق النصرانية أو اليهودية. وكان للعرب صلات تِجاريَّة معها، فوصل الإسلام إلى الهند مبكرا وتمثل أول قدوم للإسلام عبر محور بحري انتقل الإسلام عبره عن طريق التجار العرب الذين تعاملوا مع موانى سواحل الهند، وحمل التجار العرب الدين الجديد في بدايته إلى الهند،[1] ومع ازدياد الحركة التِّجاريَّة بين شبه الجزيرة العربية وشبه الجزيرة الهندية في صدر الإسلام كان للتجار المسلمين الفضل في نشر الإسلام من خلال معاملاتهم بأمانة وصدق مع أهل هذه البلاد، حيث وَجَدَ الإسلام في الهند أرضًا خصبة سهلة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها العرب جماعة مسلمة، وأقاموا المساجد وباشروا شعائر دينهم في حرية، كما أنهم توطنوا في بعض المناطق و عززوا علاقات ثنائية مع أهاليها بعقد الزواج فيما بينهم ، لما كان للمسلمين والعرب في ذلك الوقت من منزلة عند الحُكَّام باعتبارهم أكبر العوامل في رواج التجارة الهندية التي كانت تدرُّ على هؤلاء الحكام الدخل الوفير. وكانت سواحل ملبار وسواحل إقليم السند من هذه المناطق التي وصلها الإسلام مبكرا، والمهم أن الإسلام انتشر في هذه البلاد بجهود الأفراد و لم يكن هناك حاكم إسلامي يقال إنه يجبر الناس على الإسلام أو يرعى شؤون المسلمين و لكنها جهود الأفراد و قوة نفوذ الإسلام و بساطته هي التي مهدت له السبيل .

جاء في كتاب "عجائب الهند" لمؤلفه الرحالة " بزرك بن شهريار" (١٠١٣م = ٤٠٤هـ) :" لما سمع أهالي سيلان عن الرسول العربي أوفدوا رجلاً ممتازاً إلى جزيرة العرب للاستطلاع عن حالات و دعوة الرسول الجديد ليبلغهم كما رأى وسمع. فوصل ذلك المبعوث إلى جزيرة العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ=٦٣٤-٦٤٤م) ، فتشرف بمقابلة الخليفة و تحدث معه عن دعوة الرسول و تأريخ حياته و جمع معلومات، ثم عاد إلى سيلان و لكن فاجأه الموت في الطريق وهو في "مكران"، و كان معه خادم هندي فعاد إلى" سيلان "،. [٢]

وكذلك لقد ذكر المسلمون العديد من الرحالة العرب الذين وصلوا إلى سواحل الهند، واستوطنت أسر عربية بتلك السواحل، واستعان ملوك جنوب الهند بالمسلمين في إدارة دفة الحكم، وأسلم بعض هؤلاء الملوك، وأصبح للمسلمين نفوذ عزيز في ممالك سواحل الهند، وازدهرت العلاقات التجارية بين الدول الإسلامية والهند، ونشطت الصلات بين شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس من ناحية وسواحل الهند من ناحية أخرى، وظل الإسلام في جنوب الهند يتسم بطابع الدعوة السلمية، وأقبلت الطبقات المنبوذة والمستضعفة على اعتناق الإسلام، فدخلت قبيلة تيان، وطبقة "تشرومن "أي: حراث الأرض، وجماعة الإسلام" مكهة " أي طبقة السماكين، وغيرهم العديد من الجماعات التي خلصها الإسلام من القيود الطبقية، ولا زال الإسلام يكتسب أنصارا جددا في مناطق الساحل الغربي والشرقي من الطبقات المستضعفة، ولقد نشط هذا المحور، وانتقل الإسلام من الساحل نحو الداخل في هضبة الدكن، فكانت منطقتها مسرحا لأعمال موفقة لكثير من الدعاة المسلمين، واستقرت جماعات عديدة من العرب في الدكن، ومن الدعاة للإسلام بهذه المنطقة "بيرمها بيرخام دايت "ومعناه المرشد الأكبر، والسيد محمد غيسودراز، والسيد عبد

القادر الجيلاني، وهكذا كثر الدعاة للإسلام بمنطقة الدكن في جنوبي الهند. ولقد عبر الإسلام من ساحل ملبار إلى جزائر الملديف، ومعظم أهل هذه الجزر الآن من المسلمين، ويدين سكان هذه المناطق في دخولهم الإسلام إلى التجار العرب والفرس، وهكذا انتشر الإسلام في جنوب الهند بالحكمة والموعظة الحسنة عن طريق هذا المحور البحري، الذي نقل الإسلام إلى المناطق المجاورة للهند[٣].

ودخل الإسلام إلى الهند عن طريق المحور الشمالي الغربي بوسيلة الفتح، ففي عهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ=٦٣٤-٦٤٤م) كان بدأ التفكير في فتح هذه البلاد ونشر الإسلام بين ربوعها، فيقول البلاذري: "ولَّى عمر بن الخطاب عثمانَ بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥هـ، فوجَّه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين، ومضى إلى عمان، فأقطع جيشًا إلى " تانه "، فلمَّا رجع الجيش كتب إلى عمر يُعْلِمُه ذلك، فكتب إليه عمر: يا أخا ثقيف، حملت دودًا على عود، وإني أحلف بالله أن لو أُصِيبُوا لأخذتُ من قومِكَ مثلهم.[٤] ووجَّه الحكمَ أيضًا إلى " بروص " ووجَّه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى خَوْرِ الدَّيْبُل فظَفِر به، ويبدو من كتاب عمر لعثمان بن أبي العاص أنه كان يخشى على المسلمين من ركوب المجازفة بركوب البحر، رغم حرصه الشديد على نشر الإسلام في كل بقاع الأرض[٥].

وعندما تولَّى عثمان بن عفان الخلافة، و ولَّى عبدَ الله بن عامر بن كُرَيْزٍ على العراق كتب إليه يأمره أن يوجِّه إلى ثغر الهند مَن يَعْلَمُ عِلْمَهُ، وينصرف إليه بخبره، فوجَّه حُكَيْمَ بن جبلة الْعَبْدِيَّ، فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد، فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرفتها وخبرتها. فقال: فصِفْهَا لي قال: ماؤها

وَشَلٌ، وثمرها دَقَلٌ، ولصُّها بطل، إن قلَّ الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا. فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر. فلم يَغْزُها أَحَدٌ[٦].

أما في الخلافة الأموية فقد أرسل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما المهلَّب بن أبي صُفْرَة على رأس جيش عام ٤٤هـ، فغزا منطقة السند، وقاتل قتالاً شديدًا.

ثم بدأت المحاولات الفعلية لفتح الهند في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ)، بعدما ولَّى الحجاجَ بن يوسف الثقفي أمْرَ المشرق، فأرسل إلى السند "مُجَّاعَة بن سِعْرٍ التميمي" عاملاً على ثغر السند فاستطاع فتح بعض المناطق، ووافاه الأجل قبل مرور عام، وفي هذه الأثناء اختَطَف القراصنة الهنودُ بعضَ النساء المسلمات، فطلب الحجاج من ملك السند "داهر" تسليم هذه النساء، ولم يقدر " داهر" ملكُ الهند على استردادهن، وقد استغاثت إحداهن بالحجاج، فلبَّاها[٧].

إلاَّ أن بعضًا من كتب التاريخ تتحدث عن سبب آخر؛ وهو أن جماعة من بني هاشم فرُّوا من ظلم الحجاج متَّجهين للسند، فأرسل إلى ملكها ليردَّهم، لكنه لم يظْفَر بما يريد، وأيًّا كان السبب فقد أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي بعض قوَّاده لهذه البلاد، لكنه فشل في مهمته، فوجَّه ابنَ أخيه محمد بن قاسم الثقفي سنة ٩٢هـ، وقد أظهر مهارة فائقة في مواجهة العدُوِّ، فنزل بالدَّيْبُل، وكان بها صنمًا كبيرًا فهدمه، وهزم عامل "داهر" ثم بنى بها مسجدًا، ثم تابع سيره فأخضع كلَّ البلاد التي تقع تحت سيطرة داهر، ثم خرج داهر لمواجهة الجيش المسلم، وانتهت المعركة بقتله، وبعدها اتَّجه محمد بجيشه نحو الشمال يريد "الرور"، فقاتله أهلها، لكنهم انهزموا في النهاية[٨]، فكانت هذه إيذانًا بانتشار الإسلام في الهند ، وانتهى دَوْرُ

محمد بن القاسم في الهند حين تولَّى سليمان بن عبد الملك الخلافة سنة ٩٦هـ عندما عزله واستدعاه. [٩]

الأمويون يواصلون الفتوحات في شمال الهند :

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ) انتهج نهجًا مغايِرًا في فتح الهند؛ فقد كتب لملوك السند يدعوهم إلى الإسلام ٠على أن يُمَلِّكهم بلادهم، ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وقد كانت سيرته بَلَغَتْهُم، فأسلم "جي سنك بن داهر"، وقد تَسَمَّى ملوك الهند المسلمين بأسماء العرب، وأُبْقِيَ ملوك السند المسلمين على بلادهم أيام عمر ويزيد بن عبد الملك[١٠].

ونشطت حركة الجهاد في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ)، ومن ثَمَّ كان لها أثرها الإيجابي في توطيد الأوضاع في بلاد السند؛ فقد أرسل هشام بن عبد الملك، الجُنَيْد بن عبد الرحمن المري فقام بإخضاع إقليم السند والغوجَرَات بالطمأنينة والأمن وكان ذلك عام ١٠٧هـ، ثم عُيِّن خالد بن عبد الله القسري واليًا على بلاد الهند، فأحيا الجهاد في الهند، وقضى على الفتن، واستقرَّت الأوضاع بفضل سيرته الحسنة، وفي عام ١٢٢هـ تولَّى ولاية السند عمرو بن محمد بن القاسم، فكان من أعماله بِناء مدينة المنصورة لتكون حصنًا للمسلمين عند أي هجوم من الأعداء، وكانت لعمرو بن محمد بن القاسم أعمال حميدة، وتمتَّع بمحبة أهل السند لشهرة أبيه فاتح السند[١١].

العباسيون يكملون مشوار الفتوحات في ديار الهند :

و لما جاء المنصور العباسي (١٣٦ – ١٥٨هـ) إلى سُدَّة الحُكْمِ، اهتمَّ بالهند اهتمام أخيه السفاح، إلا أن عُيَيْنَة بن موسى بن كعب قد خلع الطاعة، فأرسل له

أبو جعفر المنصور قوَّة بإمرة عمرو بن حفص بن أبي صُفْرَة، فتَمَكَّن عمرو من قهر عُيَيْنة، وتسلَّم ولاية السند والهند،[١٢] حتى وُلِّي مكانه عام ١٥٧هـ هشام بن عمرو التغلبي وتابع عمرو بن جمل الفتوح زمن الخليفة المنصور؛ فقد كان عمرو قائد الجيش الذي فتح "كشمير"، و"المُلْتَان"،[١٣].

وفي عام ١٧٤هـ بعث هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ) إسحاق بن سليمان الهاشمي فمات، فولَّى مكانه ابنه يوسف بن إسحاق، ثم عزله، وولى طيفور بن عبد الله بن المنصور الحميري، ثم جابر بن الأشعث الطائي، ثم ولَّى الرشيدُ على ثغر السند عام ١٨٤هـ بعد أن فشل الذين تولَّوْا هذه المهمَّة داود بن يزيد بن حاتم المهلبي فاستقام الأمر، وبقي حتى تُوُفِّيَ عام ٢٠٥هـ، وفي عام ٢٤٠هـ في عهد الخليفة المتوكَّل وثب على حكم السند عمر بن عبد العزيز الهَبَّاري، وأطاعه الناس فرَضِيَ عنه المتوكِّل، وأقرَّه.[١٤]

الدولة الغزنويَّة والحكم الإسلامي :

ولما ضعفت شوكة الخلافة العباسية، بدأت الكثير من الدويلات الإسلامية في الظهور، والاستقلال بالحكم ، ومن هذه الدول، الدولة الغزنوية (٣٩٢-٥٨٢هـ) التي أسسها ناصر الدين سبكتكين في مدينة غزنة، حيث امتدَّت فتوحاتها إلى شبه القارة الهندية[١٥].

وعلى الرغم من حروب سبكتكين في شبه القارة الهندية إلا أنها لا تَعْدُو إلا غزوات مهَّدَت الطريق لابنه محمود الغزنوي، و الذي بدأ غزواته للهند عام ٣٩٢هـ، فالتقى بملكها جيبال، وانتصر عليها انتصارًا ساحقًا، ووقع ملكهم في الأَسْر، ودخلت المملكة تحت رأية الإسلام عام ٣٩٧هـ، واستولى محمود على بيشاور، وفي

عام ٣٩٦هـ سار إلى قلعة كواكير، وكان بها ستمائة صنم، فافتتحها وحرَّق أصنامها، وفي عام ٤٠٢هـ توجَّه محمود لغزو "تهانسير" لما سمع أن الهندوس يتَّخذون فيها صنمًا يعتقدون قِدَمَ وجوده، ويحيطونه بضروب التعظيم والهيبة، وفي عام ٤٠٦هـ توجَّه محمود الغزنوي إلى كشمير التي أسلم مَلِكُها على يديه.[١٦]

وفي عام ٤٠٧ هـ خرج محمود الغزنوي بنفسه وأخضع كل ملوك الشرق حتى وصوله لقنوج، فقد أخذ محمود في زحفه وانتصاراته حتى وصوله واستيلائه على قلعة ميروت، ومترا، وكلجندا، التي كانت تابعة لسلطان دهلي، وفي عام ٤١٠هـ أرسل محمود للخليفة العباسي يُبَشِّره بما تمَّ على يديه من فتوحات وإنجازات، فابتهج الخليفة لذلك، وأنعم عليه بالألقاب والخِلَعِ[١٧].

ولما ضعفت الدولة الغزنوية لأسباب جاء الغُوريُّون (٥٨٢-٦٠٢ هـ) إلى شمال شبه القارة الهندية بعدما استولَوْا على غَزْنَة عام ٥٦٦هـ، ليحافظوا على أملاك المسلمين فيها، فعَبَرَ محمد الغُورِيُّ شمال شبه القارة الهندية غازِيًا من البنجاب إلى البنغال في فتوحات متعاقبة استمرَّت ثلاثين عامًا، بدأها بغزو المُلْتَان، والاستيلاء عليها من أيدي القرامطة عام ٥٧٠ هـ، ولكن الهندوس قد جمعوا حشودهم لمواجهة محمد الغوري، فواجهوه عند "تراوري" عام ٥٨١هـ، حيث ألحقوا به هزيمة منكرة كاد أن يُقْتَل فيها[١٨].

وفي سنة ٥٨٨هـ كوَّن محمد الغُورِيُّ جيشًا عظيمًا سار به إلى الهند، حيث تقابل الجيشان في نفس الموقع الذي هُزم فيه من قبلُ، وقد كتب له ملك أجمير يُهدِّده ويُنذره بالمصير الذي لَقِيَه من قبلُ، فخادعه، وانتصر عليه انتصارًا ساحقًا.

ثم عَيَّن محمد الغُورِيُّ "قطب الدين أيبك" نائبًا له، ففتح قلعة "ميروت" وقلعة "كول"، ودخل دهلي، وضمَّها للبلاد الإسلامية عام ٥٨٩هـ، وقد توجَّه في نفس العام إلى قنوج فاستولى عليها، وقد دخلت كثير من بلاد الهند الشمالية تحت حكمه في حدود عام ٥٩٠هـ[١٩].

دولة المماليك في ديار الهند : (٦٠٢-٨١٥ هـ)

وفي عام ٦٠٢هـ سقطت الدولة الغورية بموت محمد الغوري، والذي لم يترك له وريثًا للعرش من بعده، إذ يُذْكَر عنه أنه كان يقول: إن الله قد عوضه عن الأبناء بمواليه المخلصين من الأتراك، يحافظون على ملكه، ويُجْرُون الخطبة بذِكْرِه، وقد نصَّب نائبُه قطبُ الدين أيبك نفسَه سلطانًا على الهند من بعده عام ٦٠٢هـ.[٢٠]

فبدأ بذلك عهد دولة المماليك (٦٠٢-٨١٥ هـ) التي اجتهد سلطانها قطب الدين أيبك في توطيد سلطان المسلمين في شمال شبه القارة الهندية، فأقطع البنغال وبهار لِلْخَلْجِيِّين، وأسند السند والمُلْتَان للقائد ناصر الدين قباجة، وأَكْرَمَ كلَّ قادة المماليك، وقد تُوُفِّيَ قطب الدين أيبك على أَثَر سقوطه من على جواده عام ٦٠٧هـ.

وبعد وفاته اجتمع رجال الدولة واختاروا "شمس الدين التمش" خَلَفًا له، ومن أعظم أعماله أنه حفظ الهند من هجمات المغول، وأكمل فتح الهند الشمالية، وكان مشهورًا بعدله وإنصافه للمظلومين[٢١].

ثم جاء غياث الدين بلبن على عرش الحكومة بعد ما توفي ناصر الدين محمود سنة ٦٦٤هـ و أخمد الفتن التي كان يثيرها بعض المماليك وقضى على نفوذهم، كما أخمد ثورة في البنغال ونظم الدفاع عن الحدود ضد غارات المغول. كان من خيرة السلاطين سيرة في رعيته، فقد بذل جهدًا عظيمًا في تعمير البلاد

وتحسينها وسَدِّ الثغور، كما كان محافظًا على صيام النافلة، لا يُدَاهِن في العدل والقضاء، ولا يُسامح أحدًا، ولو كان من أهل قرابته وخاصَّته[٢٢].

وفي نهاية حكمه مَرِضَ مرضًا شديدًا ، فقام خلافٌ على الحُكْم بين الأتراك والأفغان، فالأتراك يُرِيدون أن يستمرَّ الحُكْم في أسرة بلبن، والأفغان يريدون الاستيلاءَ على الحكم منهم، وجَعْلَ جلال الدين فيروز شاه سلطانًا، وانتصر الأفغان في نهاية المطاف[٢٣].

أسرة الخَلْجِيِّين على عرش الحكومة :

ثم بدأ حُكْم أسرة الخَلْجِيِّين بعهد السلطان جلال الدين فيروز شاه ٦٨٩-٦٩٥هـ، الذي امتاز بحسن سياسته، وعدله ومودَّته؛ فألَّف القلوب حوله، وأقرَّ مُلْكَ الخَلْجِيِّين في العاصمة دِهْلي.

ثم جاء السلطان علاء الدين الخَلْجِي الذي يُعَدُّ من أقوى السلاطين الخَلْجِيِّين،حيث أكمل فتح شبه القارة الهندية، فانتقل إلى وسط القارة الهندية، فغزا مملكة "الكَجَرَات" و "تشيتوا"، وأجبر مَلِكَها على أن يَدْخُل في طاعته، وقد وجَّه أحدَ قوَّادَه "كافور" إلى الدكن، وعندما امتنع راجا مملكة "المهرات" عن دفع الجزية؛ أغار على بلاده، كما غزا مملكة "تلينفاتا"، ودخل عاصمتها "فارنغال"، وفي عام ٧١١هـ غزا علاء الدين مملكة هاليبيد، وعند عودته إلى دهلي قتل راجا المهرات الذي عاد إلى عصيانه، وقد لُقِّبَ بالإسكندر الثاني؛ لأنه وُفِّق في فتح جنوب شبه القارة الهندية، مع أن كلاًّ من الإسكندر المقدوني ومحمود الغزنوي ومحمد الغُورِي لم يُوَفَّقُوا إلى فتح جنوب شبه القارة الهندية، كما أقام في البلاد العديد من المنشآت المعمارية النافعة، كما اهتمَّ بنشر الثقافة، وأسبغ رعايتَه على علماء زمانه وشعرائهم؛

كالشيخ نظام الدين أوليا، والعالم الفقيه ركن الدين، والشاعر خسرو الدِّهْلَوِيِّ، وقد مات السلطان علاء الدين الخَلْجِيُّ في عام ٧١٥هـ[٢٤].

أسرة آل تغلق تتولى زمام الحكومة ، و ينتهي حكم المماليك :

وبدأ عهد آل تغلق فارتقى "غازي غياث الدين تغلق" عرش دهلي عام ٧٢٠هـ، وهو تركي الأصل، وقد جهد تغلق في تدعيم مُلْكِه واستعادة سلطنة دهلي، وردِّه للأمراء والأعيان ما اغْتُصِبَ من أملاكهم وامتيازاتهم، كما أحاط بالإكرام والعناية كُلَّ مَنْ بالبلاد مِن الأمراء الخَلْجِيِّين، فأقام دولة في الهند استمرَّت من ٧٢١هـ إلى٨١٧ هـ.

ويُعَدُّ فيروز شاه التغلقي من أشهر وأفضل السلاطين التغلقيين في الهند حيث تولَّى الحكم عام ٧٥٢هـ، فكان محبًّا للعدل، فبدأ تصحيح الأخطاء التي ارتكبها سلفه محمد تغلق، فأخذ يُوَاسِي المظلومين، ويرفع عنهم المظالم التي أَلَمَّت بهم، واتَّجه إلى الشعب الذي أرهقته الضرائب، فأعفى المزارعين من الدُّيُون التي كانت عليهم، وأحرق صكوكها، وقد ألغى نظام الإقطاع الذي كان سائدًا في ذلك الوقت، وأكثر مِن حَفْرِ التُّرَعِ، والقنوات، والأنهار، والآبار، وبناء المساجد والمدارس، والحمامات والمستشفيات، وأنشأ مدينة جديدة قرب دهلي عام ٧٥٥هـ =١٣٥٤م، أسماها فيروز آباد، [٢٥] ة حفر لها نهرا من "جمنا" ،وقد تسامح مع الهندوس، وعاملهم معاملة حسنة، وقد كانت سياسته بعيدةً كلَّ البُعْدِ عن إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح.[٢٦]

و ضعف المُلْكُ بعد فيروز شاه الذي تُوُفِّيَ عام ٧٩٠هـ، واشتدَّ الخلاف بين أركان الدولة، وكثُرت القلاقل في عهد ملوكٍ ضعفاءَ، وكثُرت الثورات والخلافات،

وأخذ الهندوس يقومون ضدَّ سلطان دهلي، وكذلك بعض أمراء المسلمين، وفي هذا الوقت هجم تيمورلنك على الهند عام ٨٠١هـ، فاستولى على دهلي، ونهبها كما نهب السند والبنجاب، وفرَّ سلطانها محمود بن محمد بن فيروز شاه إلى الكجرات، ثم إلى حاكم مالوا، ولقد ظلَّ محمود بن محمد بن فيروز شاه حاكمًا من الناحية الاسميَّة طيلة عشرين عامًا، مُلِئَتْ بالفتن والثورات، وقد تُوُفِّيَ عام ٨١٥هـ، وبموته انتهى حكم سلطان المماليك في الهند.[٢٧]

أسرة اللوديين تحكم الهند مدة طويلة :

ثم بدأت فترة حاسمة في تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية؛ حيث تفكَّكَت إلى ستِّ دُول ذات سيادة مستقلَّة؛ منها دولة السادات التي أسَّسها خضر خان حاكم لاهور– وهو أحد السادات– حيث جلست على عرش دهلي نحو سبعة وثلاثين عامًا، كانت كلُّها سنوات فِتَن واضطراب، واستقلَّت بعض أطراف الدولة، فاستقلت جونبور في الشرق، ومالوا في الجنوب، وفَقَدَتْ دهلي كثيرًا من سلطانها، وقد حكم بعد خضر خان ثلاثة ملوك، لم يَتَعَدَّ سلطانُهم دهلي، حتى جاءت أسرة اللوديين[٢٨].

فأعاد بهلول لودي أوَّل ملوك هذه الأسرة (٨٥٥–٩٣٢هـ) الرُّوح لعرش دهلي، فجعل لاهور والولايات التابعة التي كان يحكمها، تابعة له، وقد حارب السلطان حسين شاه الشرقي ملك جونبور، الذي هجم على دهلي مرَّات بقصد الاستيلاء عليها، فكان نصيبه الفشل، وقد وسَّع بهلول مُلْكَه من ناحية الجنوب في وسط الهند، وبذلك استعادت سلطنة دهلي مكانتها، وقد كان بهلول مَلِكًا صالحًا؛ وقد تُوُفِّيَ بهلول اللودي عام ٨٩٤هـ، فجاء بعده مجموعة من الأمراء، لعلَّ أفضلهم سيرة إسكندر شاه اللودي" عادل نظام الدين " فقد كان من خِيرة السلاطين، تقيًّا،

وَرِعًا، مجتهدًا في تطبيق العدالة بين رعاياه، ثم جاء بعده ابنه السلطان إبراهيم اللودي، فلم يُحْسِن تدبير شئون الدولة وسياستها، وقد قامت حرب بينه وبين أخيه جلال الدين، إلا أنها انتهت بانتصاره وقَتْلِ أخيه، وفي أثناء هذه الثورات من أبناء الأسرة الواحدة، كانت قوَّة المغول في الازدياد والقوَّة، فقد كانت تحكم كَابُل وما حولها، فما أن تهيَّأتْ لبابر ملك المغول الفرصةُ حتى اقتنصها، فقد دخل دهلي عام ٩٣٢هـ، بعد هزيمته لإبراهيم اللودي في معركة "باني بت" عام ٩٣٢هـ فبدأ حكم دولة إسلامية جديدة للهند وهي دولة المغول.[٢٩]

الدولة المغولية في الهند :

وتُعْتَبَر الدولة المغولية التي أسسها ظهير الدين محمد بابر (٩٣٢-١٢٧٤هـ) المملكة الأخيرة للمسلمين في الهند، والتي وصلت بالحكم الإسلامي إلى أرقى صوره وأقوى نُفُوذٍ له، ويُعْتَبَر ظهير الدين بابر من أعظم سلاطينها، فمنذ وَلِي العرش في العام ٨٩٩هـ، وحتى عام ٩٣٣هـ لم يَقْضِ شهر رمضان عامين متتاليين بمكان واحد؛ لكثرة أسفاره وفتوحاته التي اخْتَتَمَها في نهاية أمره بدخوله العاصمة الإسلامية دهلي في عام ٩٣٢هـ، بعد جهاد حافل طويل.[٣٠]

وحينما بدأت الأمور تستقرُّ ل بابر بعدما هزم التجمُّعَ الهندوسي المتعاهد مع محمود اللودي، بدأ بابر يتَّجه للإصلاحات الداخلية، فمهَّد الطريق للمسافرين، وأكثر مِن حَفْر التُّرَعِ، والأنهار، والقنوات، وغرس الأشجار،و نظم الضرائب و أقام محلات للبريد من آغرا إلى كابل وقد مهَّد الهندَ ووطَّأها في فترة وجيزة لم تتعدَّ خمس سنوات حتى عام ٩٣٧هـ، وهو العام الذي تُوُفِّيَ فيه، وقد أوصى لابنه "همايون بن بابر" مِن بَعْدِه[٣١].

وبعد همايون جاء ابنه جلال الدين أكبر ، وكان من أقوى ملوك المغول إدارة وحُكْمًا، حيث أخضع جلال الدين أكبر الكثيرَ من الإمارات الهندية تحت سطوته في الشمال والجنوب، ففي عام ٩٧٠هـ انفرد جلال الدين أكبر بحُكْم شبه القارة الهندية؛ ليبدأ عهدًا جديدًا، وكان عظيمَ الدهاء والحيلة؛ فقرَّب إلى جانبه زعماء الهندوس، وعهد إليهم بأعلى المناصب في الدولة، خشية وقوع الفتن الطائفيَّة، فكان لا يُفَرِّق في المعاملة بين المسلمين والهندوس، إلى حدٍّ زاد فيه من عدد الأمراء الهندوس في بلاطه من الأمراء المسلِمِينَ، وكان من نتائج هذه السياسة أن انضمَّ إليه الهندوس، وتفانَوْا في خدمته، وامتدَّت هذه السياسة إلى تزويجه ابنه سليم (نور الدين محمد جهانكير) من امرأتين هندوسيتين، وسمح بأن يتزوج المسلمون بالهندوسيَّات[٣٢].

فبهذه السياسة السابقة في التقريب بين المسلمين والهندوس أصبحت مملكة "أكبر" من الاتِّساع بحيث شملت الهندَ كلَّها، ما عدا الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الذي كانت تحكمه ممالك بيجابور وكولكنده الإسلاميَّتين، وفيجايانكر الهندوسية، التي كانت تقع في نهاية الجنوب، ، كان الهندوس مِن أكثر المتحمِّسين لسياسات أكبر في المنطقة الهندية كلها، وبهذا تألَّفت مملكة "أكبر" مِن هذه الولايات: كابُل، وقندهار، والسند، ومُلْتَان، ولاهور، وكشمير، ودهلي، وأكره، وأجمير، وإله أباد، وأوده، وبهار، وبنغال، وأوريسه على ساحل خليج البنغال، ومالوا، وكَجَرَات، وخنديس، وبرار، وأحمد نكر[٣٣].

هذا في جانب و في جانب آخر هذه السياسة المنفتحة من جلال الدين أكبر جعلت الأطماع الغربية – والمتمثِّلة في حركات البرتغاليين والهولنديين وكذلك الإنجليز – تبدأ في الظهور؛ ففي عهده تألَّفت شركة الهند الإنجليزية عام

(١٠٠٩هـ=١٦٠٠م)، وبدأ عملاؤها يتَّصلون بأكبر، وينالون منه بعض الامتيازات التِّجاريَّة.[٣٤]

أما ما يتعلق بالناحية الدينية عند جلال الدين أكبر، فقد كانت أسرته ذات ثقافة إسلامية سُنِّيَّة عريقة، وقد كان في بادئ أمره يذهب للعلماء والمشايخ ليتعلم على أيديهم، بل كان يذهب إلى كهف قريب من قصره يتعبَّد فيه برموز صوفية معروفة، يرى في ذلك أنه شكر لله تعالى على ما منَّ به من نعمة المُلْكِ والسلطان، لكنه أراد أن يجعل الشعب الهندي في شبه القارة الهندية مواليًا له ولسياسته، فأنشأ عقيدة جديدة سمَّاها التوحيد الإلهي؛ وهي دين جديد يجمع بين الأديان والمذاهب كلها، فجمع بين التعاليم الإسلامية، واليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والوثنية[٣٥].

أورانك زيب أعظم ملوك المغول :

وبعدما تُوُفِّيَ جلال الدين أكبر عام ١٠١٤هـ بعد حكم استمرَّ خمسين عامًا، تولَّى الحكم ابنه شاهنجهان، فتعهَّد الشيخ أحمد السرهندي أحدَ أبنائه بالتربية منذ طفولته، وهو "أورانك زيب" الذي يُعَدُّ من أعظم ملوك المغول المسلمين في الهند .

فقد حكم "أورانك زيب" اثنين وخمسين عامًا، لم تَخْلُ من المتاعب والحروب، بل كانت سلسلة متتابعة من الحروب هنا وهناك، وكثيرًا ما كان الملك على رأس جيشه، يباشِر تأديب أعدائه بنفسه، ويضمُّ ممالكَ جديدةً إلى رُقعة مملكته، حتى إنه لم يَعرِف طعم الراحة والإقامة الهنيئة في عاصمة مُلْكِه.

وامتدَّت الدولة في عهده من سفوح الهمالايا في الشمال إلى شواطئ البحر في الجنوب، ولكن حدثت في عهده مجموعة من الثورات والحروب، مثل ثورة الراجبوت فقد نقضوا فيها عهدهم، وامتنعوا عن دفع الجزية، فأرسل لهم الملك

"أورانك زيب" ابنه محمد أكبر، فقضى على ثورتهم عام ١٠٩٠هـ، كما تمرَّد المراهتا على "أورانك زيب"، وقد قضى عليهم، لأنَّ أميرهم "سيفاجي" كان يتحيَّن فُرَصَ ضعف الدولة المغولية أو انشغالها بحربها مع الدُّول أو الثورات الأخرى، ليُعْلِنَ العصيان على الدولة، فصَكَّ النقود باسمه، بل ويهاجم قوافل الحجاج في مدينة "سورت"، وكان الحُجَّاج يُبحِرُون منها للحجاز قبل ميناء بومباي، وظلَّ ثائرًا محارِبًا للمغول حتى طلب العفو والصفح، فعفا عنه محمد أكبر، وأقطعه بعض الأراضي في "برار"، وظلَّ "أورنك زيب" معنيًّا بالمراهتا في جسم الدولة حتى انتهى من أمرهم تمامًا عام ١١١٦هـ.

ومع انشغاله بهذه الفتوحات العظيمة كان يَنْظُر في شئون الرعيَّة، فأزال كلَّ آثار الزندقة التي أقرَّها "جلال الدين أكبر"، وعدَّل الضرائب ليُخَفِّفَ عن الضعفاء، ومدَّ الطرق العظيمة، كما بنى المساجد في إنحاء الهند، وجعل لها أئمة ومدرِّسين، وأسَّس دُورًا للعجزة، ومستشفيات للمعتوهين والمرضى، وأقام العدل في الأُمَّة، وطبَّق القانون على جميع الناس، كما دوَّنَ الأحكام الشرعيَّة والفتاوى في كتاب واحد سمَّاه الفتاوى الهندية.

وتوفي السلطان "أورانك زيب" عام ١١١٨هـ في ميدان القتال عن عمر يناهز التسعين عامًا .[٣٦]

شركة الهند الإنجليزية وبدايات الاحتلال على الهند:

وفي نهاية عهد (أورانك زيب) وفي عهد من جاء بعده زادت الأطماع الأوروبية في خيرات الهند، وخاصَّة بعدما اكتشف البرتغاليُّون رأسَ الرجاء الصالح عام (٩٠٣هـ=١٤٩٨م)، حيث تابع البرتغاليُّون تقدُّمهم حتى وصلوا الهند بعد سنة،

واستولَوْا على "غوا" على ساحل الهند الغربي، وأصبحت منذ عام ٩٣٧هـ عاصمة للهند البرتغالية، ونشط الهولنديُّون كما نشط البرتغاليُّون مِن قَبْلُ، حتى استطاعوا القضاء على نفوذ البرتغاليين عند الساحل الغربي، عند مَلِيبَار، واتَّبعوا سياسة احتكاريَّة عدوانيَّة ارتكبوا معها أخسَّ الأساليب وأبشع الجرائم، وتحرَّك الفرنسيُّون إلى الهند، ولَحِقَ بهم الإنجليز حين استولَوْا على مضيق هُرْمُز في الخليج عام ١٠٣٢هـ=١٦٢٣م ، وكان أهمَّ مراكز البرتغاليِّين.[٣٧]

ورأت إنجلترا ما وصلت إليه كلٌّ من البرتغال وإسبانيا وهولندا، من الثراء والغنى وخيرات الشرق، فسال لعاب الإنجليز، و كونت شركة تِجاريَّة إنجليزية ، و اعتمدت إنجلترا على سياسة التودُّد والحيلة، والتقرُّب بالهدايا للأمراء والملوك المغول في الهند، فبدأت الشركة ضعيفة في أوَّل أمرها، وقد كان حكامُ الهند متضايقين من نفوذ البرتغاليين المتزايد، وسلوكهم الخشن في معاملة الأمراء، فتَقَبَّل ملوك الهند الإنجليز بقَبُولٍ حَسَنٍ، فلَمْ يُعْطِهم الحكام أية عناية من الناحية السياسية، حيث كانت مراكزهم التِّجاريَّة في أوَّل أمرها مجموعةً من قِطَعِ الأراضي الصغيرة، يُقَام فيها بعض الأكشاك للموظَّفين الذين يعملون فيها، وكان يقوم بحراسة هذه الأراضي حُرَّاس هنود، ثم تدرَّجوا فجعلوا الحراس من أبناء جنسهم، وأخذوا يُسَلِّحونهم بحُجَّة الحراسة، ومِن هنا نَبَتَ الجيش الإنجليزيُّ، المُكَوَّن من أبناء جنسهم، وممَّن انخرطوا معهم من الخونة. ثم خاضوا غِمَار معاركَ طاحنةٍ ضدَّ "سراج الدين"، الحاكم القويُّ لإقليم البنغال، واستطاعوا غدرًا الاستيلاء على هذا الإقليم عام ١١٦٩هـ، ثم عيَّنوا جعفر علي خان – أحد الموالين لهم – حاكمًا اسميًّا على البنغال، ولم يقف الملك "جلال الدين محمد شاه عالم الثاني" – سلطان دِلْهَى – مكتوف الأيدي، وقد اتَّخذ من "إله آباد" مقرًّا لحكومته، فقد واجه المستعْمِرَ في معركتين؛ عُرِفَتِ الأولى بحرب

بلاسي عام (١١٧٤هـ=١٧٦٠م)، والثانية بحرب بكسر عام (١١٧٨هـ=١٧٦٤م)، غير أنه مُنِيَ في المعركتين بهزيمتين حاسمتين، ترتَّب عليهما استسلامه، وإجباره على عقد اتِّفاقية مع المستَعْمِر عُرِفَت باسم اتفاقية "إله آباد"، اعْتَرَف فيها بحكم شركة الهند الشرقية الإنجليزية على البنغال وأوريسة وبهار، كما أَجْبَرُوا ملك "أوده" بدفع ضريبة سنويَّة قدرها خمسة ملايين روبية، وتعيين قادة من الإنجليز في مملكته[٣٨].

مقاومة الاحتلال الإنجليزي من تلقاء الشعب الهندي الغيور:

واستمر مسلمو الهند في مقاومة المدِّ الإنجليزي فوقف السلطان حيدر علي "حاكم ميسور"بكُلِّ بسالة في وجه الغزو الاستبدادي الإنجليزي، فتحالفوا مع المرهتا، واجتمعت جيوشهم في مدينة مَدارس تحت قيادة القائد الإنجليزي أيركوت، ومنها انطلقوا للهجوم على ميسور، إلا أن السلطان حيدر علي استطاع هزيمتهم مجتمعين، ثم طلبوا منه الهدنة فَقَبِلَ ، واشترك في هذه الحرب الأمير "فتح علي خان" الشهير ب "تيبو"، وقد أحرزت قوَّات حيدر علي عدَّة انتصارات على قوَّات الإنجليز، إلا أن المَنِيَّة لَحِقَت بحيدر علِيٍّ عام (١١٦٠هـ= ١٧٨٢م)، فاضطرَّ "تيبو" للرجوع لمدينة سرنجابتم العاصمة ، وأعاد السلطان "تيبو" تنظيم جيشه، وبناء أسطوله بمعاونة من الْفَرنسيِّين، حتى عاد إلى سابق قوَّته، وأصبح قوَّة كبرى تهدِّد الكيان الإنجليزي ومعاونيه، فجمع القائد ولزلي – الذي تولَّى منصب الحاكم العامِّ لشركة الهند الشرقية الإنجليزية – كُلَّ إمكانات الإنجليز وأسلحتهم الحديثة من الولايات التي بحوزتهم، وقاد جيوش الشركة والحلفاء في معركة شرسة عند كورج في عام (١٢١٣هـ= ١٧٩٩م) فهُزم جيش تيبو، واتَّجهوا نحو سرنجابتم وحاصروا تيبو، إلا أنه دافع عن قلعته دفاع الأبطال، لكن الخيانة هي التي أوقعت به في نهاية

الأمر بواسطة رئيس وزراء مملكته ويُدْعَى مير صادق، ففتح لهم القلعة، ودخلت جحافل الإنجليز واستولَوْا عليها، وسقط السلطان المجاهد شهيدًا في عام (١٢١٣هـ=١٧٩٩م)، وهو في السادسة والأربعين من عمره[٣٩].

وأصبح لشركة الهند الشرقية الإنجليزية الكلمة الكبرى بعد مقتل السلطان تيبو، وكانت الطامَّة الكبرى انتقال حكم الهند عام (١٢٧٠هـ=١٨٥٤م) من شركة الهند الشرقية الإنجليزية إلى التاج البريطاني.

ثم وقعت واقعة في قلعة "ميروت" و صارت قلعة ميروت – القلعة التي حدثت بها الواقعة – بركانًا يغلي بالغضب على الإنجليز، ولمَّا كانت المحاكمة في ٩ مايو عام (١٢٧٣هـ= ١٨٥٧م) بهذا السوء والفحش في المعاملة، لم يأتِ اليوم الثاني إلا والجنود واثبون على قادتهم من الضباط يقتلونهم، ويدمِّرون حصونهم، ومنها بَدَءُوا زحفهم إلى العاصمة دهلي، وبدءوا في تقتيل الإنجليز وكل ما يتعلق بهم.

لكنَّ الثورة فشلت؛ لعدم وجود القيادة الراشدة التي تأخذ بزمامها نحو استقلال البلاد؛ فقد كان السلطان بهادرشاه الثاني آخر سلاطين المغول، فعندما ظهرت بوادر الفشل ترك المُلْكَ – وأولاده وأهله في قلعتهم – والتجأ إلى مقبرة همايون خارج البلد، بعيدًا عن مركز الخطر، فكان لهذه الخطوة أثرها السيِّئ في نفوس الثوَّار، حيث بعث في قلوبهم الرعب والذعر، فلم يلبث الإنجليز أن سيطروا على الموقف في دهلي، بعد أن استمرَّت الثورة أربعة أشهر، فتمَّ القضاء عليها نهائيًّا في سبتمبر من عام (١٢٧٤هـ= ١٨٥٧م).[٤٠]

الفصل الثاني : سبب انتشار الفقه الإسلامي فى الهند

ويرجع سبب انتشار الفقه الإسلامي فى الهند بما فيه المذهب الحنفي إلى اهتمام الملوك والسلاطين بهذا العلم، حيث كانوا يجمعون العلماء ويناقشونهم فى المسائل الفقهية، بل كان بعض الملوك والسلاطين على دراية تامة بالفقه الإسلامى، وعلى رأسهم السلطان " محمد تغلق " الذى يقال عنه أنه كان يحفظ كتاب " الهداية" للمرغينانى، وكان له الفضل الكبير فى نشاط الحركة العلمية، يقول عنه العلامة الشوكانى:"كان جوادا متواضعا عالما بفقه الحنفية، مشاركا فى الحكمة"، والسلطان العبقرى شيرشاه السورى الذى نبغ فى مختلف أصناف العلوم والفنون والإدارة والسياسة، والسلطان العادل" أورنك زيب عالمكير" الذى كان يتمتع بمهارة فائقة فى الفقه، ومن عنايته بالفقه أنه جمع خيرة العلماء وركز كل جهوده لإنتاج الموسوعة الفقهية المعروفة باسم"الفتاوى العالمكيرية" أو "الفتاوى الهندية" التى تُعد من شوامخ المؤلفات فى الفقه الحنفى،[٤١] ومرجعا مهما فى القضايا الفقهية[٤٢]، قد جمع السلطان عالمكير أربعين عالما من علماء الهند بإشراف الشيخ نظام الدين البرهانبورى، وقسم الكتاب إلى أربعة أقسام، يُشرف على كل قسم منه واحد من العلماء الأربعة التالية أسماؤهم: القاضى محمد حسين الجونبورى، سيد على أكبر سعد الله خان، ملا حامد الجونبورى، ومحمد إكرام اللاهورى، وهكذا تمت كتابة الموسوعة التى تقع فى ستة مجلدات ضخمة[٤٣].

الفصل الثالث : نظرة على أهم كتب الفقه الإسلامي التي ألفت خاصة بالعربية بأرض الهند

وأما كتب الفقه الإسلامي التي ألفت بأرض الهند فهي كثيرة جداً و هي تشمل موضوعات عديدة ، تتعلق بالفقه الإسلامي كما هي تحتوي شتى لغات من بينها عربية و فارسية و أردية ، فقد أورد الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه " الثقافة الإسلامية في الهند" أسماء مئات من كتب الفقه الإسلامي و قال : أهل الهند أكثر تصنيفاً في الفقه منهم في غيره فمنها ما هو شروح و حواش على الكتب المعتبرة ، و منها ما هو الفتاوى ، كما أن هذه الكتب تتعلق بالفقه الحنفي و الفقه الشافعي و فقه الشيعة و غيره ، و هذه الكتب كثيرة جداً بما فيها بالعربية و الفارسية و الأردية و غيرها من اللغات المحلية ، و هنالك أود أن أذكر عديداً من أسمآء هذه الكتب متأكداً من أنه يكون غيضا من فيض و لا يكون حصراً أو استيعاباً لها بالضرورة .

فمنها شرح الهداية للشيخ حميد الدين مخلص الدهلوي المتوفى سنة ٧٦٤هـ و شرح الهداية للشيخ خداداد الدهلوي ، و حاشية الهداية للشيخ حسين بن عمر العريضي المتوفى سنة ٧٩٨هـ، و حاشية الهداية للسيد الشرف بن ابراهيم السمناني المتوفى سنة ٨٠٨هـ و حاشية الهداية للشيخ وجيه الدين العلوي الغوجراتي ، و منها فوائد فيروزشاهي في فروع الحنفية بالفارسية ، صنفها ملا محمد العطاري في عهد فيروزشاه امتثالاً لأمره ، منها الفتاوى التاتارخانية للشيخ عالم بن علآء الدهلوي ، صنفه لتتارخان في أيام فيروزشاه الدهلوي ، و منها خزانة الروايات للقاضي جكن الغوجراتي ، و منها الفتاوى الحمادية للمفتي أبي الفتح ركن الدين بن حسام الدين الناغوري ، و منها الفتاوى الهندية المسماة بالفتاوى العالمكيرية ، التي صنفت بأمر

السلطان اورنكزيب عالمكير التيموري، و منها فتح المنان في تأييد مذهب النعمان للشيخ عبدالحق البخاري الدهلوي ، و فتح المذاهب للشيخ المحدث فتح محمد بن عيسى البرهان فوري ، و كنز السعادة للشيخ معين الدين بن خاوند محمود الكشميري، ومختصر الهداية للشيخ أهل الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، و جوهر النظام منظومة بالعربية في الفروع للشيخ شجاع الدين الحيدرابادي ، و رسائل الأركان للعلامة عبد العلي بن نظام الدين اللكنوي ، و نفع المفتي و السائل لجميع متفرقات المسائل و هو كتاب نافع جداً للشيخ عبد الحئ بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي و رسائل كثيرة في المسائل الفقهية و غيرها.[٤٤]

و في الفقه الشافعي مختصر بالعربية للشيخ علي بن أحمد الشافعي ، و كفاية المبتدئ للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعي المدراسي ، و الفوائد الغوثية للشيخ عبدالله المذكور ، و الفوائد الصبغية في فقه الشافعية للشيخ عبدالله المذكور ، و المطالع البدرية في شرح الكواكب الدرية للقاضي صبغت الله بن محمد غوث الشافعي المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، و الفتاوى الصبغية للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعي المدراسي، وقاطعة اللسان لمن أنكر قراءة نظم القران ، و تحفة المشتاق في أحكام النكاح والإنفاق للشيخ عبد القادر بن عبد الأحد باعكطة الشافعي السورتي وغيرها من الكتب و الحواشي و الشروح في الفقه الشافعي .[٤٥]

و في فقه الحديث قرة العينين في رفع اليدين للشيخ فاخر بن يحيى العباسي ، و الروضة الندية شرح الدرر البهية ، و دليل الطالب على أرجح المطالب ، و هداية السائل إلى أدلة المسائل ، و حل الأسئلة المشكلة ، و قضاء الأرب عن مسئلة النسب ، و إيضاح العمرة والحجة ، و رحلة الصديق إلى البيت العتيق في المناسك للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي و غيرها.[٤٦]

و في فقه الشيعة الجامع الرضوي للشيخ عبد الغني بن أبي طالب الكشميري، و شرح باب الزكاة من حديقة المتقين للمجلسي ، و رسالة في إثبات الجمعة و الجماعة عند غيبة الإمام للسيد دلدار علي المذكور ، و رسالة ذهبية في أحكام ظروف الذهب و الفضة ، و الفوائد النصيرية في أحكام الزكاة و الخمس للسيد محمد بن دلدار علي النصيرابادي ، و حاشية على أبواب الصوم والصدقة والهبة من شرخ الكبير الطباطبائي، و رسالي في أحكام الموتى للسيد حسين بن دلدار علي النصيرابادي ، و رسالة في مبحث الرضاع الكبير للسيد باقر بن محمد بن دلدار علي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ، و خلاصة الأعمال في العبادات للسيد غبد الله بن محمد دلدار علي ، و فصل الخطاب في حلة شرب القليان ، و شرح زبدة الأردبيلي في مبحث الصوم.[٤٧]

وهذا يدل دلالة واضحة على علاقة الشعب المسلم الهندي بالفقه الإسلامي والفتوى والقضاء، و توجيه العلماء عناياتهم نحو تأليف الكتب والمؤلفات حول الفقه والفتوى والقضاء ومقاصد الشريعة باللغة الأردية والفارسية وخاصة بالعربية،

و المعلوم أن العلماء الهنود ركزوا عنايتهم على الفقه الحنفى أكثر بالنسبة إلى الفقه الآخر؛ لأن الهنود – ماعدا سكان المناطق الساحلية– من" مليبار" و" كوكن" و جزر الهند التى ساد فيها المذهب الشافعى– كانوا على مذهب الإمام أبى حنيفة، ولذا عكف معظم العلماء على التأليف فى الفقه الحنفى وقاموا بشرح كتب المذهب القديمة والتعليق عليها.

الفصل الرابع : أشهر العلماء الذين لهم إسهامات ملموسة فى علم الفقه بالهند خاصة باللغة العربية :

و قد ذكر العالم الجليل و المؤرخ الكبير الشيخ عبد الحئ الحسني في كتابه الشهير" نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر " المعروف ب " الإعلام بمن في الهند من الأعلام " العلماء الذين كتبوا في الفقه الإسلامي بالعربية و ساهموا في تطويره في الهند ، أذكر منهم عدة فيما يلي بشكل موجز:

- الشيخ العالم الفقيه القاضي عماد الدين محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الخطيب الأشفورقاني،أحد الفقهاء المشهورين في الهند ولي قضاء الممالك بحضرة دهلي عام ٦٣٩ في أيام مسعود شاه فاستقل به زمانا ،واتهم بأمر و عزل عن القضاء يوم الجمعة تاسع ذي الحجة عام ٦٤٦هـ وأخرج إلى "بدايون" في أيام السلطان محمود، ثم قتل بأمرعمادالدين ريحان الحاجب يوم الإثنين ثاني عشر من ذي الحجة عام ٦٤٦هـ. وله كتاب شهير في القضاء باسم "صنوان القضاء وعنوان الإفتاء" .[٤٨]
- سراج الدين عمر بن إسحاق (ت ٧٧٣هـ): عالم كبير فى الفقه، لقب بـ" سراج الهند" تعلّم فى دهلى ثم سافر إلى الحجاز ومنها إلى مصر، حيث تقلد منصب قاضى القضاة لفترة طويلة، ألف كتبا عديدة ورسائل كثيرة منها فى الفقه: "زبدة الأحكام فى اختلاف الأئمة الأعلام"، و "الغرة المنيفة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة"، كما كتب شرحا للمغنى فى أصول الفقه لجلال الدين الخبازى(ت ٧٩١هـ) وله أيضا شرح لكتاب " بدائع النظام فى أصول الفقه لمظفر الدين بن الساعاتى (ت ٦٩٦هـ) أسماه "الكاشف أو كشف معانى البديع فى بيان مشكلات المعانى"، وغيرها.

- والإمام الفقيه عالم بن العلاء الاندريتى(ت ٧٨٦هـ): كان بارعا فى اللغة العربية وبارزا فى الفقه والأصول، ألف كتابا عظيما فى الفقه أسماه " زاد المسافر" الذى عرف بـ" الفتاوى التاتارخانية" جمع فيه مسائل المحيط البرهانى، والذخيرة والخانية الظهيرية، وقدم بابا فى ذكر العلم، ثم رتب على أبواب الهداية، قد طبع واشتهر فى العالم حتى غنى عن البيان، صنفه فى سنة ٧٧٧هـ بأمر الخان الأعظم تاتارخان فسماه باسمه لخصه إبراهيم الحلبى (ت ٩٥٦هـ) فى مجلد واحد، وانتخب منه ماهو غريب وليس فى الكتب المتداولة[٤٩].
- والمفتى أبو الفتح ركن الدين بن حسام الدين الناكورى (من علماء القرن التاسع الهجرى): من كبار فقهاء الهند، كان مفتيا فى ولاية كجرات، من مؤلفاته "الفتاوى الحمادية" [٥٠]وهو من أهم ما كتب فى شبه القارة فى الفقه الحنفى، يقول العلامة عبدالحى صاحب نزهة الخواطر" إنه أخذ المسائل الفقهية فى كتابه عن أربعة ومائتين من كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير".[٥١]
- والشيخ محب الله البهارى الملقب بـ" فاضل خان" (ت ١١١٩هـ): عالم معروف فى الأوساط العلمية بالهند، وكتابه "مسلم الثبوت" فى أصول الفقه كتاب مشهورومرجع فقهى مهم، كان مندرجا فى مقررات المدارس الدينية فى معظم أنحاء الهند، شرحه الفقهاء والمحدثون فى عصور مختلفة من أشهر الشارحين له : الملا نظام الدين السهالوى (ت ١١٦١هـ) و" الشيخ أحمد عبدالحق الفرنكى محلى (ت ١١٨٧هـ) والملا حسن الفرنكى محلى (ت ١١٩٩هـ)، و الملا محمد مبين (ت ١٢٢٥هـ)، ومحمد بركت الإله آبادى من رجال القرن الثامن عشر الميلادى.

- الشيخ أحمد زين الدين بن القاضي محمد الغزالي بن الشيخ الإمام زين الدين المخدوم الكبير بن الشيخ القاضي على بن بن الشيخ العلامة القاضي أحمد المعبري الشافعي الأشعري الفناني المليباري الهندي ، قد أخذ العلوم عن مشايخ أهل السنة في عصره، كمفتي الثقلين إمام الحرمين الشريفين شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي، و مفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، و مولانا الأعظم عبد العزيز ابن زين الدين المخدوم الكبير، كمااستفاد منه الشيخ الإمام العلامة المرحوم عبد الرحمن المخدوم الكبير الفناني ، وأخوه الشيخ القاضي جمال الدين بن الشيخ عثمان المعبري الفناني ، والشيخ جمال الدين بن الشيخ الإمام عبد العزيز المخدوم الفناني، والشيخ العلامة القاضي عثمان لَبَّا القاهري ، و هو ألف في اللغة العربية كتبا نافعة متعددة تتناول شتى فروع العلم والمعرفة، لاسيما الفقه الشافعي، وها هي أهم مؤلفاته: فتح المعين شرح قرة العين، وتحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين ، و إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، وإحكام أحكام النكاح ، والمنهج الواضح شرح أحكام النكاح ، والأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة، و، ومختصر «شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» للإمام السيوطي،والجواهر في عقوبة أهل الكبائر و غيرها،و هو توفي عام ١٠٢٨هـ، فيكون قد عاش قرابة تسعين عاما، ودفن جثمان هذا الإمام الكبير الفقيه الشهير بجوار المسجد الجامع بـ«كنجي فلي» في منطقة شومبال. وقبر زوجته أيضا موجود بقربه.
- الشيخ نظام الدين الأنصارى السهالوى(ت١١٦١هـ): من أكبر العلماء البارعين فى المعقول والمنقول، إذ لم يكن له نظير فى عصره بالإقليم الشمالى، قضى معظم عمره عاكفا على التدريس وتحشية الكتب فى الفقه

والمعقول، وكان شديد التعبد، محمود السيرة، متواضعا مع عزة النفس، متعاظما مع الأغنياء متعاطفا مع الفقراء. من مؤلفاته: "الصبح الصادق وشرح المنار" فى أصول الفقه، هو مخطوط يوجد فى مكتبة رضا برامبور تحت رقم ٨٠ و"شرح كتاب التحرير" لكمال ابن الهمام فى أصول الفقه أيضا، توجد نسخة خطية له فى بنغال و " الفوائد العظمى شرح مسلم الثبوت" فى جزئين مخطوط فى المكتبة الهندية برقم ٣٣٢، ٣٣٣، و " رسالة فى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وغيرها.

- الإمام أحمد بن عبدالرحيم المعروف بشاه ولى الله الدهلوى(ت ١١٧٦هـ) : هو من عظماء الهند الذين تعتز بهم الهند بحق، كان عالمًا عبقريًّا، محدثًا نابغًا، ففيهًا بارعًا، خطيبًا مفوهًا، وخبيرًا فى علم الاجتماع والتصوف واللغة والشعر[٥٢] يقول عنه الشيخ السيد سابق: " قد بلغ منزلة لاتقل عن المنزلة التى بلغها حجة الإسلام الغزالى وشيخ الإسلام ابن تيمية"، حباه الله من العلم والفهم ماجعله فريدا فى نهجه، ألف عشرات الكتب والرسائل، تلوح سمة الاجتهاد والتحقيق فى كتبه، وتتميز بأسلوب عربى فصيح بليغ، ومن مؤلفاته فى الفقه: "الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف" وهو صغير فى حجمه إلا أنه كثير الفوائد وجم المعارف، قام بتحقيقه الأستاذ عبدالفتاح أبوغدة، و "عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد"، وهو كتاب جيد كما سماه .
- الشيخ عبدالعلى بن نظام الدين(ت ١٢٢٥هـ): فقيه أصولى منطقى لقب بـ "بحر العلوم" كان أستاذا موهوبا قادرا على الإفصاح بطرق مختلفة، قضى عشرين سنة من عمره عاكفا على التعليم والتدريس والتصنيف والتأليف، من مؤلفاته "الأركان الأربعة" كتاب وجيز فى مسائل الصلاة والصوم والزكاة والحج، طبع فى مكتبة علوى خان بلكناؤ سنة ١٣٠٩هـ و "فواتح الرحموت

شرح مسلم الثبوت" وهو شرح مشهور غنى عن التعريف، طبع فى مكتبة نولكشور بلكناؤ سنة ١٢٩٥هـ مع كتاب " المستصفى" للإمام الغزالى فى جزئين .

- الشيخ محمد معصوم الجائسى(من علماء القرن الثانى عشر الهجرى): كان فقيها بارعا ألف كتبا عديدة فى الفقه، من أفضلها :" الفصول المعصومية "، يقول العلامة عبدالحى عن هذا الكتاب: "وهو مرتب على سبعة وثلاثين فصلا من الفصول المهمة فيما يحتاج اليه القضاة فى أبواب القضاء والدعوى والشهادة والاختلاف والإقرار والوكالة والبيع والشفعة والغصب والرهن إلى غير ذلك من الأبواب الفقهية[٥٣].
- الشيخ خادم أحمد بن حيدرعلى الفرنكى محلى(ت١٢٧١هـ): عالم بالفقه، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وكان يلقى كلمات الوعظ والتذكير فى مسجد (فرنكى محل) ألف كتبا ورسائل كثيرة فى الفقه (٢٠) ، من أهمها :" السعادة الأبدية فى تحقيق الدائرة الهندية المتعلقة بشرح الوقاية"، و"زاد التقوى فى آداب الفتوى"، و "نور الأنوار"، و "حاشية على مبحث الطهر المتخلل من شرح الوقاية"، و "اعلام الهدى فى تحريم المزاميروالغناء"، وغير ذلك.
- العلامة محمد عبدالحى بن عبدالحكيم الفرنكى محلى (ت ١٣٠٤هـ): عالم كبير شارك فى جميع العلوم العقلية والنقلية فى عصره، قضى جل عمره فى التأليف والتدريس، فوصل عدد مؤلفاته أكثر من مائة مؤلف، وهو من فقهاء الحنفية المعتد بهم فى شبه القارة الهندية.[٥٤] من أهم مؤلفاته فى الفقه :"عمدة الرعاية حاشية على شرح الوقاية" و "السعاية فى كشف مافى شرح الوقاية" و "ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان" و "القول الجازم فى سقوط الحد بنكاح المحارم" و"الإفصاح من شهادة المرأة فى الإرضاع" و "الإنصاف فى

حكم الاعتكاف" و "الفلك المشحون فى انتفاع الراهن والمرتهن بالمرهون"، وغير ذلك كثير.

- الأمير صديق حسن خان القنوجى(ت ١٣٠٧هـ) كان من الشخصيات الفذة الفريدة، قدم خدمات عظيمة فى سائر العلوم الرائجة فى عصره، عرف بلاده بإنجازاته العلمية الكثيرة باللغة العربية والفارسية، كان بمثابة مجمع علمى كبير العلم .ومن مؤلفاته فى الفقه: "حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة "، قام بتحقيقه شعيب الأرنؤوط ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت، و "حصول المأمول من علم الأصول"، هو تلخيص كتاب " إرشاد الفحول " للعلامة الشوكانى فى أصول الفقه.
- القاضى مجاهد الإسلام القاسمى (ت ٢٠٠٢م): كان عالمًا كبيرًا، وفقيها نابغًا ومعلما قديرًا، وقاضيًا خبيرًا، كان يجيد لغات عديدة، منها الأردية والهندية والعربية والفارسية والانجليزية، كما كان واسع الإطلاع وعميق الفهم فى المسائل الفقهية والاقتصادية، وكان يميل إلى الوسطية والاعتدال فى آرائه وأفكاره، حيث لم يكن متزمتا متصلبا متعصبا جامدًا، إلا أنه كان يرفض التحلل والتحرر من كل شئ باسم التجديد أو الاجتهاد الذى لا يلائم نصوص الشريعة بقوة وحزم وحكمة. تولى عددًا من المناصب القيادية منها: رئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين بالهند، مؤسس ورئيس للمجلس الملى الأعلى لعموم الهند، مؤسس وأمين عام للمجمع الفقهى الإسلامى بالهند، له مؤلفات قيمة فى اللغتين الأردية والعربية، حيث جاوزت مؤلفاته بالأردية عشرين كتابا، أما العربية فهى: "الوقف" تكلم فيه عن الوقف بصفة عامة ، وركز على أهم القضايا التى تُثار بين حين وآخر بالنسبة لأوقاف المسلمين فى الهند، طبع من بيروت،و"نظام القضاء الإسلامي "و هذه

عصارة خبرته الطويلة، حيث كان قاضيا فى الإمارة الشرعية بولاية بهار وأريسة فى الهند، طبع من بيروت،و"قضايا فقهية معاصرة" تكلم فيه المستجدات كلاما جيدًا، وقدم آراء وحلولا لعدد من القضايا المعاصرة من منظور إسلامى،و"فقه المشكلات" تناول فيه المسائل الفقهية المختلف فيها التى تهم مسلمى الهند بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة،وتحقيق ودراسة"صنوان القضاء وعنوان الإفتاء" ،نشر فى أربع مجلدات من الكويت[٥٥].

- الشيخ بدرالحسن القاسمي–حفظه الله–،العالم الجليل والفقيه النابغ،صاحب البحوث الفقهية الكثيرة، ونائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند،ولد الشيخ عام ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م بولاية بيهار بالهند، و تلقى العلوم الابتدائية في جامعة رحماني ، مونجير، في نفس الولاية، وتخرج في العلوم الإسلامية في دارالعلوم ديوبند عام ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م ثم التحق بقسم الفقه والإفتاء في نفس الجامعة و حصل على شهادة التخصص في الفقه و الإفتاء.

عين رئيس التحرير لمجلة " الداعي" الصادرة في الدار في ١٣٩٧هـ=١٩٧٦م و في العام التالي صار مدرسا فيها، و لم يزل بها حتى انفصل عنها في ١٤٠٢هـ=١٩٨١م و اتصل بوزارة الأوقاف بالكويت،والآن هو على حاله بالوزارة يخدم العلم والدين .[٥٦]

هذا، وهناك إسهامات لبعض أبناء الهند فى مجال الفقه بالعصر الحاضر، وهى جديرة بالتنويه والإشادة ، وفيما يلى ذكر لأهمها:

- "الفقه الميسر" للأستاذ شفيق الرحمن الندوى ، كتاب سهل بسيط بأسلوب سائغ، يعرض المسائل الفقهية بطريقة واضحة، تستسيغه الخاصة والعامة،

مفيد لطلاب العلم فى المرحلة الثانوية، ولذا قررته ندوة العلماء فى مناهج المرحلة المذكورة، وكذلك قررته هيئة الوقف التعليمية فى مناهجها بولاية بهار.[٥٧]

- "القواعد الفقهية" للشيخ على أحمد الندوى، بحث علمى رزين، نال تقدير العلماء وكبار الباحثين والدارسين فى العالمين الإسلامى والعربى، تناول فيه مفهوم القواعد الفقهية ونشأتها وتطورها وأدلتها ومهمتها، كما قام بدراسة المؤلفات السابقة فى هذا المجال[٥٨]، وأخيرا قام بتطبيق القواعد على المسائل الفقهية المختلفة، نال به صاحبه جائزة الملك فيصل العالمية فى المجالات الفقهية عام ٢٠٠٤م[٥٩] .
- "حكمة وضوابط إنفاق المال فى الإسلام" للشيخ على أحمد الندوى ، يتحدث عن مفهوم الإنفاق ومشروعيته وضوابط إنفاق المال بالنسبة للأفراد والحكومات، كما يتناول إنفاق التطوع بشيء من التفصيل ،ثم يذكر المجالات التي لها الأولوية في الإنفاق العام، نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لوزارة الأوقاف فى مصر عام ١٩٩٩م.
- سوق الأوراق المالية بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية" للشيخ على أحمد الندوى ، وهى أطروحة علمية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه فى سنة ٢٠٠٦م من قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى، ونشرتها مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعوديةعام٢٠٠٦ م.[٦٠]
- "نوازل فقهية معاصرة" مجموعة لقضايا فقهية معاصرة، لفضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني ،أحد الفقهاء الكبار بالهند في العصر الراهن، وصاحب المؤلفات الكثيرة في الفقه الإسلامي ولكن باللغة الأردية، وأمين

عام لمجمع الفقه الإسلامي بالهند، و أحد الأمناء لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند ، طبع من مكتبة الصحوة الكويت (١٩٩٩م)، و قدم له د.وهبة مصطفى الزحيلي والقاضي مجاهد الإسلام القاسمي[٦١].

المصادر و المراجع :

[١] الشيخ أحمد محمود الساداتي : تأريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة نهضة الشرق ص ٤٢.

[٢] بزرك شهريار رامهرمزي : عجاءب الهند، ص ١٥٦، ط : ليدن اى جى بريل عام ١٨٣٣م

[٣] مقال بعنوان " العرب و الإسلام في ولاية تمل نادو" للأستاذ أحمد زبير، ملخصاً ، من مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٥ ، العدد ٤، ٢٠٠٤.

[٤] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[٥] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٧١-٧٢، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٦] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[٧] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : فتوح البلدان١٣\ ٥٣٠-٥٣٨ ملخصاً.الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص-٧٠-٧٢ ، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٨] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[٩] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص-٧٢-٧٤ ، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[١٠] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[١١] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٧٦-٧٧ ، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة، و مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام "

للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[١٢] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٧٧ ، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[١٣] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[١٤] مقال بعنوان " العلاقات بين العرب و الهند في صدر الإسلام " للأستاذ صاحب عالم الأعظمي ، ملخصاً، مجلة ثقافة الهند ، المجلد ٥٩، العدد١-٢ ، عام ٢٠٠٨

[١٥] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٨٤ ، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[١٦] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٨٦-٩٠، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[١٧] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٧٨-٩٧ ، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[١٨] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٩٩-١٠٠ ، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة

[١٩] المصدرالسابق : ١٠١

٢٠

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=601fc4ba44ba99ce&pli=1

[٢١] http://forum.stop55.com/102050.html

[٢٢] http://www.marefa.org/index.php/غياث_الدين_بلبن

[٢٣] http://www.konoozalislam.com/vb/archive/index.php/t-8554.html

[٢٤] http://forums.moheet.com/showthread.php?t=118244

[٢٥] عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ١٣٦، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٢٦] المصدر السابق ١٣٦

[٢٧] http://forums.moheet.com/showthread.php?t=118244

[٢٨] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ١٤٧ ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٢٩] http://islamstory.com/zh-hans/node/5232 ، الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص 150-148ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣٠] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ١٧٥-١٧٧، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣١] المصدر السابق ١٧٧

[٣٢] http://islamstory.com/zh-hans/node/5232

[٣٣] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ٢١٠-٢١٣، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣٤] المصدر السابق : ٣٤٣

[٣٥] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ٢، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣٦] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ٢٦٨-٢٨٩ ، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣٧] المصدر السابق : ٣٣٣-٣٣٦، و ٣٤٢

[٣٨] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص٣٣٩-٣٥٠، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٣٩] المصدر السابق : ٣٥٣-٣٥٤

[٤٠] المصدر السابق ٤٢٦-٤٦٠

[٤١] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ٢٨٦-٣١٠ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٤٢] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند١١٢ملخصاً، ط : مجمع اللغة العربية ، دمشق.

[٤٣] مقال الدكتور خورشيد أحمد إقبال ، المنشور على http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=3749

[٤٤] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند ١٠٥-١١٠ملخصاً، ط : مجمع اللغة العربية ، دمشق.

[٤٥] المصدر السابق : ١٠٥-١١٠

[٤٦] المصدر السابق : ١٠٥-١١٠

[٤٧] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند ١٠٥-١٢٢ ملخصاً، ط : مجمع اللغة العربية ، دمشق.

[٤٨] الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي : مقدمة صنوان القضاء و عنوان الإفتاء ، ص ٤٦-٤٩ ، ط : وزارة الأوقاف ، الكويت . ٢٠٠١م = ١٤٢٢هـ

[٤٩] عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر

[٥٠] و نسخه توجد في مكتبات العالم المتعددة : المكتبه المركزيه، المملكه العربيه السعوديه ، جده ، رقم الحفظ : ٦٩٦، ١٠٨٦، و المكتبه الازهريه، مصر، القاهره ، رقم الحفظ [٢٣٢٨] حليم ٣٣٢٠٩، و مكتبة رضا ، رامبور، الهند ، رقم الحفظ ٣٦٢/٢٢٢/١-٣٦٣

[٥١] عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،٧١/٣ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الطبعة الثانية ،١٣٨٢هـ =١٩٦٢م

[٥٢] الشيخ عبد المنعم النمر : تأريخ الإسلام في الهند، ص ٤١٣، ملخصاً، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

[٥٣] عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،٢٤٢/٦، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الطبعة الثانية ،١٣٨٢هـ =١٩٦٢م

[٥٤] عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،١٥٦/٧، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الطبعة الثانية ،١٣٨٢هـ =١٩٦٢م

[٥٥] مقال الدكتور خورشيد أحمد إقبال ، المنشور على http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=3749

[٥٦] دكتور زبير أحمد الفارزقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ،ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ط : دارالفاروقي ، دهلي

[٥٧] الفقه الميسر للشيخ شفيق الرحمان الندوي ، داربن كثير ، سوريا ، الطبعة الأولى عام٠ ٢٠٠م

[٥٨] علي أحمد الندوي : القواعد الفقهية ، الناشر : الدار الشامية للطباعة و النشر و التوزيع.

[٥٩] مقال الدكتور خورشيد أشرف إقبال ، المنشور على http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=3749

[٦٠] مقال الدكتور خورشيد أشرف إقبال ، المنشور على http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=3749

[٦١] خالد سيف الله الرحماني: نوازل فقهية معاصرة، الطبعة الأولى مكتبة الصحوة الكويت (١٩٩٩م)، قدم له د.وهبة مصطفى الزحيلي والقاضي مجاهد الإسلام القاسمي.

الباب الثالث : الكتابات العربية في الفقه الإسلامي بالهند في القرن العشرين : دراسة انتقائية .

الفصل الأول : فقه القران

كتاب احكام القرآن :

كتاب "أحكام القران" كتاب في فقه القران ، ألفه أربعة من العلماء الذين بلغوا شأوا في العلم تحت إشراف الشيخ أشرف علي التهانوي المعروف ب" حكيم الأمة" ، و العلماء الأربعة هم : العلامة المحقق الكبير الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي ، والعلامة الفقيه الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي ، و العلامة الشيخ جميل أحمد التهانوي ، العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي،– رحمهم الله –.

و قصة تأليف هذا الكتاب– كما حكاها الشيخ تقي العثماني في مقدمة نفس الكتاب– أن الشيخ أشرف علي التهانوي كان يود أن يؤلف هذا الكتاب بنفسه ، و كانت فكرته في مبدأ الأمر أن يكون الكتاب جامعاً لأدلة الحنفية من القران الكريم ببسط و استقصاء ، لذلك اقترح في أول الأمر أن يكون اسم الكتاب " دلائل القران على مذهب النعمان " ، ثم بدا له أن لا يقتصر على ذكر دلائل فحسب ، بل يذكر كل ما يستنبط من آيات القران الكريم ، من فقه و اصول و أدب و خلق و هداية و إرشاد ، مع العناية الخاصة بالمسائل التي حدثت في العصور الأخيرة ، و لايوجد في كتب المتقدمين مباحث وافية في شأنها ، و هنالك غير اسم الكتاب إلى " أحكام القران ".

و كما ذكر آنفاً أن الشيخ أشرف علي التهانوي كان يود أن يؤلف هذا الكتاب بنفسه و لكن كان في عمره الأخير مزدحم الأشغال مع انتقاص القوى و اعتراء الأسقام. و كان يريد أن يتم تأليف " أحكام القران " في أسرع وقت ممكن ، فاختار أن يفوض هذا العمل إلى أربعة من أصحابه :

- العلامة المحقق الكبير الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي .
- العلامة الفقيه الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي .
- العلامة الشيخ المفتي جميل أحمد التهانوي .
- العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي .

ففرق الشيخ أحزاب القران الكريم إلى هؤلاء الأربعة ، و قام كل واحد بتأليف ما فوض إليه من هذا الكتاب ، وربما دعاهم الشيخ رحمه الله إلى مقره بقرية " تهانه بهون" ليتمكن من النظر في ما تم تأليفه ، و يتمكنوا من مراجعته عند الحاجة.

و كان الشيخ شديد العناية بهذا العمل المبارك الذي يقوم به أصحابه ، فينظر في ما كتبوه ، و يرشدهم في معضلاته ، و يشير عليهم بالإصلاح و التعديل و فوق كل ذلك أنه جعل هذا التأليف سمير عينيه و نديم فكره ، و لايزال يتفكر فيما يجعل الكتاب أكثر نفعاً و أعظم فائدة ، و كلما وقع في قلبه استنباط دقيق من آية من القران الكريم – و ذلك أثناء تلاوته أو تدبره في القران– أخبر به من كانت تلك الآية في حصته من هؤلاء الأربعة ، فضمنوا تلك الفائدة ما يكتبونه في تفسير الآية ، و بسطوها ، و أتوا لها بشواهد وتفريعات.

فهكذا ألف الشيخ ظفر أحمد العثماني تفسير الحزب الأول، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النساء.

و ألف الشيخ جميل احمد التهانوي من سورة يونس إلى آخر سورة الحج.

و ألف الشيخ المفتي محمد شفيع من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الحجرات.

و ألف الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي من أول سورة ق إلى آخر القران الكريم.

فأتم الأخيران من هؤلاء الأربعة ما فوض إليهما ، و لم يتمكن الأولان من إكمال حصتيهما ، فألفا منهما نصفاً، و بقي النصف الآخر لازدحام أشغالهما ، و طول حصتيهما ، و لما حدثت أثناء تقسيم باكستان حوادث مريرة ، اضطر من أجلها كثير من المسلمين أن يهاجروا إلى باكستان ، وكان الشيخان من جملتهم ، فبالأسف بقي في هذا الكتاب فراغ حصتين :

-من سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة.

-من سورة بني إسرائيل إلى آخر سورة الفرقان.[1]

الفصل الثاني : فقه الحديث

جامع الآثار :

قام بتأليف هذا الكتاب الشيخ أشرف علي التهانوي – و تقدمت ترجمته آنفاً– و جمع فيه كافة الأحاديث ، التي يستدل بها الأحناف و راعى في ذلك الترتيب الفقهي مع ذكر مراجع الأحاديث ، و كتب له مقدمة بين فيها وجوه الاختلاف بين الأئمة مع بحوث مفيدة أخرى ، و كتب كذلك ملحقاً باسم " تابع الآثار، و تم طبعه في مطبعة قاسمي بديوبند.[٢]

كتاب إعلاء السنن :

يقول الشيخ المحقق الباحث الناقد عبد الفتاح أبوغدة –رحمه الله– عن سبب تأليف إعلاء السنن :

"كان سبب تأليف هذا الكتاب النافع العظيم ، ما حدث من أنه قامت في الهند نغمة من بعض الناس المسمِّين أنفسهم (أهل الحديث)، زعموا فيها أن مذهب السادة الحنفية – الذي هو مذهب جمهور المسلمين في تلك البلاد الواسعة العريضة– يخالف الأحاديث النبوية في كثير من مسائله، كما زعموا أيضًا أن الحنفية يقدمون القياس على الحديث الشريف، و كما أنكروا أيضًا تقليد الأئمة المتبوعين، وأطالوا لسانهم في جنب فقه الحنفية وجنب فقه الإمام أبي حنيفة بوجه خاص.

فتصدى لرد هذه المزاعم الزائفة فحول العلماء في تلك الديار الهندية، وأبطلوا هذه الدعوى بالتآليف الكثيرة المحققة، وبينوا فيها استناد الحنفية في فقههم ومذهبهم

إلى الأحاديث الشريفة، وأنهم يقدمون الحديث – حتى الحديث الضعيف– على القياس، وأن القياس بشروطه من الأدلة الشرعية التي يجب العمل بها." [٣]

ويقول الشيخ المحقق تقي العثماني يلقي ضوء على خلفية تأليف إعلاء السنن :" كان حكيم الأمة مولانا الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله يرى منذ زمان أن بعض الناس يطيلون ألسنتهم في الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، و يقولون : إن مذهبه غير مؤيد بالحديث ، وإنه يقدم القياس و الرأي على الحديث الصحيح ، إلى غير ذلك من الدعاوي التي لاحجة لها و لا دليل. و إن أدلة الإمام أبي حنيفة و لو كانت مبسوطة في كثير من الكتب القديمة ، غير أنها مبعثرة في كتب مختلفة و رسائل شتى، فأراد حكيم الأمة رحمه الله أن يجمعها في كتاب ، فشرع لأجل ذلك في تأليف كتاب سماه " إحياء السنن"، و جمع فيه أدلة الإمام أبي حنيفة من الأحاديث الصحيحة في جميع الأبواب الفقهية ، و لكن مسودة هذا الكتاب قد ضاعت عن المؤلف قبل أن تطبع.

ثم بعد برهة من الزمان عاد الشيخ إلى تأليفه و غير منهجه و سماه " جامع الآثار" و جمع فيه أحاديث استنبط منها الحنفية مذهبهم ، مع التنبيه الموجز على كيفية إسنادها و وجه الاستدلال منها. ثم أضاف إليها تعليقاً باسم " تابع الآثار" ذكر فيه توجيه الأحاديث التي تعارضها في الظاهر.

لكن كلا الكتابين في غاية من الاختصار، و لم يتجاوز أبواب الصلاة ، و كان يود رحمه الله أن يؤلف مثل ما ألف من قبل، و يبسط فيه الكلام على الأحاديث سنداً و متناً و رواية و دراية ، فاستعد لهذه المهمة مولانا الشيخ أحمد حسن السنبهلي رحمه الله ، فقوض إليه الشيخ التهانوي خدمة هذا التأليف ، فكتب كتاباً جامعاً وشرحه في التعليق متنا و سندا ببسط وتفصيل ، و سمى المتن ب " احياء السنن" و التعليق ب" التوضيح الحسن" و كان الشيخ التهانوي ينظر في كل

ما يكتب مولانا السنبهلي حرفا حرفاً ، و يغير مواضع منه حيث يجد الحاجة إليه ، حتى بلغ كتاب الحج ، ثم بدا لمولانا السنبهلي أن ينظر فيه ثالثاً ، فغير كثيراً مما كتب قبل، و استقل بتغيير كثير مما أشار به الشيخ التهانوي من غير أن يرجع إليه إلا في مواضع قليلة ، حتى تغير الكتاب عن منهجه السابق ، و لم يطلع الشيخ التهانوي على شيئ من ذلك ، و لما وقف وجد أن فيه مسامحات كثيرة ، فأمر الشيخ ظفر أحمد العثماني رحمه الله أن يستدرك ما فات و ينبه على ما سامح فيه مولانا السنبهلي ، فكتب الشيخ العثماني جزءًا سماه " الاستدراك الحسن على إحياء السنن" فطبع مستقلاً.

ثم بعد هذه التجربة المؤسفة عزم حكيم الأمة التهانوي رحمه الله على أن لا يطبع بقية ما ألفه الشيخ السنبهلي ، بل أمر الشيخ العثماني أن يؤلف الكتاب من جديد ، فصنف رحمه الله باقي الكتاب من أبواب الصلاة إلى آخر الأبواب الفقهية ، في ستتة عشر جزءاً، و غير الشيخ التهانوي اسم المتن من " إحياء السنن" إلى " إعلاء السنن" و اسم الشرح من " التوضيح الحسن " إلى " إسداء المنن " و طبعت الأجزاء الستة عشر الباقية بهذا الاسم الجديد و لما كان الاختلاف في الأسماء مما يشوش الأذهان ، أراد الشيخ العثماني عند الطبع الثاني للكتاب أن يجعله اسماً واحداً ، ففعل ذلك بعد وفاة الشيخ التهانوي و أصبح الآن اسم الكتاب " إعلاء السنن" لمؤلف واحد الشيخ ظفر أحمد العثماني رحمه الله .

و لهذا الكتاب ثلاث مقدمات ، لابد هنا من ذكرها:

١ ـ المجلد الأول من إنهاء السكن إلى من يطالع إعلاء السنن" . و هي مقدمة حديثية نفيسة للكتاب ، ألّفه الشيخ ظفر أحمد العثماني ، و شرح فيها قواعد مهمة من أصول الحديث ، و هذه المقدمة أخرج الطبعة

الثالثة لها الشيخ المحقق عبد الفتاح أبوغدة ، بتحقيقه و تعليقه القيم ، فضاعفها روعة و بهاء و إفادة ، و سماها " قواعد في علوم الحديث".

٢ -"المجلد الثاني من إنهاء السكن " وهي مقدمة فقهية لكتاب إعلاء السنن ، ألّفها الشيخ حبيب أحمد الكيرانوي ، رحمه الله ، جمع فيها مباحث نفيسة من أصول الفقه و الحديث و هي مطبوعة.

٣ -" إنجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن " و هو كتاب ألّفه الشيخ ظفر أحمد العثماني رحمه الله ، و شرح فيه مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث و علومه و ثناء أهل الحديث عليه ، و ذكر أساتذته و تلامذته و من المحدثين الكبار، و خدماته في علم الحديث ، و أجاب عن جميع ما يورد عليه من شبه و اعتراضات. [٤]رأي الإمام زاهد الكوثري عن كتاب " إعلاء السنن" :

والحق يقال إني دهشت من هذا الجمع وهذا الاستقصاء و من هذا الاستيفاء البالغ في الكلام على كل حديث بما تقضي به الصناعة متنا سندا غير أن يبدو عليه آثار التكلف في تأييد مذهبه، بل الإنصاف رائده عند الكلام على آراء أهل المذاهب، فاغتبطت به غاية الإغتباط. وهكذا تكون همة الرجال وصبر الأبطال.[٥]

خصائص و مزايا الكتاب :

- إن كتاب إعلاء السنن كتاب جامع لإدلة المذهب الحنفي الفقهية بشكل لا نظير له، وهو أفضل ما كتبه علماء الحنفية في جمع الادلة ونقدها من الناحية الفقهية، ومن الناحية الحديثية ولذلك فهو يعتبر كتابا رائعا في بابه وقد رتبه مصنفه على حسب كتب الفقه، وقد وضعت الأدلة من القرآن

والسنة في أعلى والشرح من أسفل وهو أيضا يحتوي على نقول لأقوال الفقهاء ومناقشاتهم.

- إعلاء السنن في نصرة المذهب الحنفي بالأدلة من السنة والأثر وهو أشبه بموسوعة حديثية، وليس هو كتاب فقهي خالص.
- إعلاء السنن يدافع حتى عن المسائل الحنفية التي لم يرجحها، وكان قصده دفاع التُّهَم عن الحنفية.
- قيمة الكتاب لا تكمن في ترجيحاته وإنما في أجوبته على دعاوى مخالفة الحنفية للنصوص
- كتاب زاد على ما هي في نصب الراية و فتح القدير و غيرها من الكتب الحنفية بأضعاف من استدلالات لطيفة و تحقيقات وترجيحات فقهية بديعة وبحوث حديثية شافية ماتعة.
- للمؤلف ترجيحات تخالف المذهب ويصرح بذلك حينما يرجح بخلاف المذهب. هذا يدل على أنه لم يجعل ترجيحات نفسه هي المعتبرة للمذهب دون غيره، وإنما رجحه لنفسه كشأن أي مجتهد
- إعلاء السنن لم يسلك مسلك الجمع فقط، بل دافع عن المذهب الحنفي، وهو للمتفوقين في العلم لا للمبتدئين، ولذلك لا يحرر المسائل تحريرا علميا وإنما يدخل في صلب الموضوع مباشرة.
- حاول هذا الكتاب أنْ يُكَرِّر طريقة الطحاوي في نظم مذهب أهل الرأي في سِلْكِ النصوص الشرعية[٦].

الفصل الثالث : الفقه العام

التعليقات العربية على الكتب الفقهية للشيخ الفاضل محمد إعزاز علي الديوبندي:

التعليق على مختصر القدوري المسمى ب " التوضيح الضروري":

قد حاول الشيخ التعليق على مختصر القدوري على إيعاز من الشيخ كفايت الله المعروف ب المفتي الأعظم و سماه " التوضيح الضروري" و أدخل فيه الأبحاث المفيدة استدلالا من القران الكريم و الأحاديث النبوية و أقوال السلف الراجحة ، و طبع من المطبعة الرحيمية بدهلي.[٧]

التعليق على نور الإيضاح المسمى ب "الإصباح" :

"نورالإيضاح " كتاب معروف في عالم الفقه، قام الشيخ بتحرير التعليق عليه على إيماء من الشيخ حبيب الرحمان العثماني ، بالفارسية، ثم بالعربية، و سماه "الإصباح" و نال إعجاباً و قبولاً لدى طلاب المدارس و أساتذتها، و أغناهم عن الحاجة إلى الشروحات الأخرى المملة ، و قد طبع مراراً من مطبعة قاسمي ديوبند ، ومن المطبعة الأنصارية ، و من مطابع مختلفة.[٨]

التعليق على شرح النقاية لملا علي القاري المسمى ب " محمود الرواية على شرح النقاية" :

هذا الكتاب يعد من أهم المصنفات لملا علي القاري و آثاره العلمية ، و المحدث الكبير العلامة أنور شاه الكشميري لايرى مؤلفاته بالتقدير و الإعجاب لكن يثني على هذا الكتاب و يقول : إن القاري لم يقم بأي عمل جليل سوى هذا الكتاب .[٩]

و قد علق عليه الشيخ إعزاز علي على إيماء من الشيخ أنور شاه الكشميري و سماه محمود الرواية، و أيضا تم تصحيح النسخة المطبوعة على يده، و بذل الشيخ الجهود المضنية ي تسهيله كما أنه ذكر نفسه في مقدمته، و قد طبع من كتب خانه إعزازية ديوبند.[١٠]

التعليق على كنز الدقائق :

"كنز الدقائق" أيضاً في الفقه ، و هو قد كان جزءاً من المقرر الدراسي حتى الأيام الحالية في المدارس الإسلامية في الهند ،و قد شرحه بن نجيم في ستة مجلدات، ثم جاءت تكملته في جزئين، ، ، كانت تستغرق الأوقات الطويلة في البحث عن المسائل و تحقيقها.

فقام الشيخ إعزاز علي بالتعليق عليه تعليقات وجيزة ، مع ذكر الأقوال المختلف فيها، و الدلائل المرجحة، و التوضيحات الوافية، قد استحسنه أهل العلم من الطلبة و الأساتذة، و هي طبعت عدة مرات ، يقول الشيخ حبيب الرحمان العثماني في التقريظ عليه:

فقام إذ ذاك إعزاز العلي كما يقوم أهل الحجى والدين والحسب

مشمراً حاسراً عن ردن ساعده مشنفاً طرفاً في أذن مرتغب
مستخرجاً نكتاً عن مكمن حرج مذيلاً ببديع منه منتخب
مسهلاً حفظه فهماً لطالبه منزلاً خباه من مرتقى صعب
فالله يقبل ما عانى مكابدة سهر الليالي و جداً ايما عجب
و زاده منه علماً نافعاًو رضى و ناله رتب فاقت على رتب[١١]

فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب :

هذه رسالة ألفها العلامة أنور شاه الكشميري في موضوع القراءة خلف الإمام ، أوضح فيها اختلاف الأئمة في هذا الموضوع ، و طبعت في مطبعة يونيورسل بدهلي في ١٣٣٩هـ=١٩١١م.[١٢]

نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين :

ألف هذه الرسالة العلامة أنور شاه الكشميري في مسألة رفع اليدين قبل الركوع و بعده ، و بين السجدتين و بعد الركعتين ، أثبت فيها أن الاختلاف في هذا الموضوع ليس اختلاف النقيضين بل الاختلاف في الأفضل من الأمرين ، طبعت في مطبعة جيد بدهلي في ١٣٥٠هـ=١٩٣١م.[١٣]

بسط اليدين لنيل الفرقدين:

رسالة صغيرة كتبها العلامة الكشميري ، و هي في الواقع ملحق لرسالته السابقة في موضوع رفع اليدين ، طبعت في مطبعة مدينة في بجنور في ١٣٥١هـ=١٩٣٢م.[١٤]

كشف الستر عن صلاة الوتر:

هذه الرسالة أيضاً من مؤلفات الكشميري ، وكتبها في توضيح مسألة الوتر و ما فيها من غموض و وجوه الخلاف. طبعت في ١٣٤٩هـ=١٩٣٠م.[١٥]

بحوثٌ في قضايا فقهية معاصرة:

مجموعة تضم بحوثاً فقهية كتبها الشيخ المحقق الفقيه محمد تقي العثماني باللغة العربية. ومعظمها قد عرضت على ندوات أو مؤتمرات فقهية عالمية في بلاد مختلفة من الوطن الإسلامي ، وهي تشتمل موضوعات شتى، تتعلق بشؤون الحياة الاجتماعية ، و الاقتصادية، و الدينية، نحو: أحكام البيع بالتقسيط ،أحكام البيع بالتعاطي والإستجرار ، بيع الحقوق المجردة ،عقود المستقبليات في السلع ،أحكام الأوراق النقدية ،أجوبة عن استفسارات البنك الإسلامي للتنمية بجدة ،الطرق المشروعة للتمويل العقاري ، زراعة عضو استؤصل في حد أو قصاص ، قواعد ومسائل في حوادث المرور ، أجوبة عن استفتاء للمركز الإسلامي بواشنطن ، أحكام الودائع المصرفية ،أحكام الذبائح واللحوم المستوردة.

يقول المؤلف عن هذه المجموعة :" إن عصرنا هذا قد حدثت فيه مسائل جديدة لم تكن معهودة أو متصورة من قبل ولذلك لا يوجد لها ذكر صريح في مآخذ الفقه الإسلامي الأصيلة ولكن الشريعة الإسلامية شريعة خالدة سوف تبقى–إن شاء الله تعالى– إلى قيام الساعة وإنه منبثقة من الوحي الإلهي الذي تجلى في صور القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة –على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم– والذي لا تحول الأزمان دون إدراكه للحقائق الكونية وتطورات البشرية فإنها مهدت للأمة الإسلامية مناهجا وأصولا لا تزال غضة طرية في كل مكان و زمان دون أن يعتبرها بلىً وفساد على كرّ الأعصار و مر الدهور، ولم يزل الفقهاء المسلمون – في كل عصر ومصر – يستنبطون أحكام الحوادث الجديدة في ضوء هذه المناهج والأصول حتى أصبح الفقه الإسلامي يمتاز على غيره من التشريعات البشرية بثروتها الهائلة وتنوعه الشامل وقواعده المحكمة وعطاءه المتواصل بحيث لا يخفى ذلك على من استقى من معينة العذب دون أن تعممه الشحناء والعصبية العمياء، وإني–كأدنى دارس للفقه الإسلامي– لم أزل أكتب على مسائل فقهية في اللغات: العربية، الأردية، الإنكليزية منذ أكثر من ثلاثين عاماً، حتى اجتمعت لدي مجموعة من بحوث فقهية معاصرة في كل من هذه اللغات الثلاث. وبما أن هذه البحوث كانت مبعثرة في عدة مجلات وصحف وكتب فربما تعسر على طلبة العلم اقتناؤها، فأشار إليّ بعض أحبتي أن تجمع هذه البحوث في مجموعة وتنشر في صورة كتاب لتكون ميسرة للطلبة على صعيد واحد فأردت أن تكون هناك ثلاث مجموعات في اللغات الثلاث المذكورة. فابتدأت – بعون الله تعالى– بهذه المجموعة التي تضم البحوث الفقهية التي كتبتها باللغة العربية. ومعظمها قد عرضت على ندوات أو مؤتمرات فقهية عالمية في بلاد مختلفة من الوطن الإسلامي." [١٦]

تحقيق ودراسة على صنوان القضاء وعنوان الإفتاء :

فقد قام الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي – رحمه الله تعالى – بتحقيق مخطوطة فقهية قديمة "صنوان القضاء وعنوان الإفتاء" للقاضي عماد الدين الأشفورقاني السمرقندي المتوفى ٦٤٦هـ ، و المؤلف كان ينتمي إلى " أشفورقان" من بلاد خراسان ، لكن لما نزلت بها سحائب النوائب غادرها إلى الهند ، و أقام بدهلي و نصب منصب قاضي القضاة في عهد الملك علاء الدين مسعود شاه بن الملك ركن الدين فيروز شاه عام ٦٣٩هـ الموافق سنة ١٢٤٢م ، و بقي في هذا المذهب مدة صالحة من الزمن .

و الكتاب "صنوان القضاء وعنوان الإفتاء" كما يقول المؤلف نفسه :هو يتضمن المسائل التي يحتاج إليها المفتون و القضاة في المشكلات اليومية من باب القضاء ، كما هو في صنعة القضاء و الإفتاء زبدة الأحقاب و تمرة الغراب و مجال الجلة و طراز الحلة و مركز الدوائر و أساس البطائن و الظهائر و هو كتاب ينتفع به المفتي كما ينتفع به القاضي و هو نعم العون لكتبة ديوان القضاء في كتابة المحاضر و السجلات و للوكلاء في الدعاوي و الخصومات و للشهداء عند أداء الشهادات .

و الكتاب مرتب على خمسة أبواب و كل باب يشتمل على فصول و كل فصل يحتوي على أنواع، تحتوي على فضائل القضاء و شروط و أهمية القضاء و بيان السلطان العادل و الجائر، الدعاوي و البينات و غيرها.[١٧]

و المحقق الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي قام بتحقيق و دراسة هذا الكتاب بالعربية و بذل قصارى جهوده في مقابلة النسخ و مراجعة المقتبسات من

كتب المشائخ الحنفية و توثيق المسائل الواردة في الكتاب بمسائل الكتب الفقهية المشهورة المعتمدة وكما قام في تحقيقه بوضع عناوين جانبية لتوضيح المسائل و بتخريج الآيات القرانية و الأحاديث الشريفة و ذكر تراجم الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب و بيان التعريف بالكتب التي جآء ذكرها في الكتاب و بيان الفهارس الشاملة ، بجانب المقدمة المبسوطة عن الكتاب و المؤلف و النسخ الخطية و أهمية القضاء في الإسلام و الكتب المؤلفة فيه.

وتم طبع هذا الكتاب تحت رعاية وإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان –العبادات :

كتاب ألفه الشيخ شفيق الرحمن الندوي ، الأستاذ بدارالعلوم ندوة العلماء ، لكناؤ– رحمه الله– في فروع العبادات ، و قدم له الشيخ أبو الحسن الندوي ، و هو كتاب ألف على ترتيب الأبواب الفقهية على غرار " نور الإيضاح" ليكون بديلاً عنه في المقرر الدراسي في المرحلة الثانوية ، و لذلك وضع في أسلوب سائغ سهل بسيط ، يعرض المسائل الفقهية بطريقة واضحة، تستسيغه الخاصة والعامة، و يفصلها باستيعاب بحيث يغتني القارئ بما يجده من توثيق للمادة العلمية، وضبط المنصوص، وتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية، إلى جانب الأسلوب الواضح و العبارة السهلة الميسرة، مع الأدلة الشرعية لأمهات الأحكام و فروعها .[١٨]

الفصل الرابع : نبذة عن حياة المؤلفين، الذين كتبوا في الفقه الإسلامي بالعربية بالهند في القرن العشرين.

و بهذه المناسبة أرى من الواجب أن ألقي ضوء على حياة الشيوخ الذين ساهموا في تأليف الكتب في الفقه الإسلامي بالعربية في القرن العشرين بالهند ، و أثروا مكتبتنا العربية و الفقهية.

حياة الإمام الشيخ أشرف علي التهانوي المتوفى عام ١٩٤٣م :

المصلح الرباني، والمربي الحكيم، الداعية الكبير، الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله، كان نجماً ساطعاً في سماء العلم والمعرفة، وتلألأ نوراً في مجال حركة الإصلاح والتجديد، وقام بالثورة على الجمود والتقليد الأعمى، ورفع راية التجديد والإصلاح، لاسيما في مجال التزكية والإحسان، وصرف أقصى طاقاته في الدفاع عن حياض الشريعة الغراء وتطهير المجتمع من أرجاس الغلو والإفراط والتفريط التي غرقت فيها الأمة بسبب تقليد الجهلة وحملة الأفكار الزائغة والمعتقدات الباطلة والعادات الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان

كان التهانوي رحمه الله قد أكرمه الله تعالى من المواهب والصلاحيات التي جعلته يتفوق على أقرانه وزملائه في كل فن من الفنون. فقد وهبه الله تعالى لساناً طلقاً، وأسلوباً رشيقاً، وملكة قوية، وبراعة منقطعة النظير في مجال الخطابة والمناظرة، وقد أحسن رحمه الله في استخدام هذه المواهب الربانية في الدفاع عن حياض الشريعة الغراء

كان لهذا الإمام الجليل ايضا أثر كبير في سير حركة الدعوة والتبليغ ، فقد كان يرشد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ويناصره ، وكان يعطي البيانات والإرشادات في اجتماعات التبليغ العامة والخاصة ،وكان الشيخ الكاندهلوي يستعين به في كثير من الأمور ويطلب مشورته.

قال الإمام الكوثري في "أحاديث الأحكام وأهم الكتب المؤلفة فيها " بعد أن أشاد في مدح كتاب "آثار السنن" : وكذلك عُني بهذا الأمر العلامة الأوحد، والحبر المفرد، شيخ المشايخ في البلاد الهندية، المحدث الكبير والجهبذ الناقد، مولانا حكيم الأمة: محمد أشرف علي التهانوي صاحب المؤلفات الكثيرة البالغ عددها نحو خمسمائة مؤلَّف ما بين كبير وصغير ، فألف طال بقاؤه ء كتاب (إحياء السنن) وكتاب (جامع الآثار) في هذا الباب، ويغني عن وصفهما ذكر اسم مؤلفهما العظيم، وكلاهما مطبوع بالهند، إلا أن الظفر بهما أصبح بمكان من الصعوبة حيث نفدت نسخهما المطبوعة لكثرة الراغبين في اقتناء مؤلفات هذا العالم الرباني ء وهو الآن قد ناهز التسعين أطال الله بقاءه ء ، وهو بركة البلاد الهندية، وله منزلة سامية عند علماء الهند حتى لقبوه: حكيم الأمة.

اسمه ونسبه :

هو العلامة الأوحد الحبر المفرد ،الحافظ الحجة الثبت المدقق فريد العصر ونادر الدهر المفسرالعظيم الفقيه الجليل المحدث الكبير رأس المحققين الفضلاء رئيس المدققين النبلاء صاحب التصانيف الكثيرة النافعة المفيدة التي لم يسبق مثلها ولم ينسج على منوالها شيخ المشايخ، العارف بالله حكيم الأمة مجدد الملة الإمام أشرف علي التهانوي بن عبدالحق بن الحافظ فيض علي رحمه الله تعالى ، ويصل نسبه إلى سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه الخليفة الراشد الثاني.

وكان له أسرة كريمة كثير المآثر والمفاخر، معروفة بالعلم والأدب والفضل والإحسان، وكان أبوه السيد عبدالحق من كبار الأثرياء والسادة المعروفين في قرية " تهانه بهون " من مديرية "مظفر ناغر" بولاية " أتربَردَيش "، بارعاً في اللغة الفارسية وكاتباً قديراً، وقد فتح الله تعالى عليه من بركات السماء والأرض وأنعم الله عليه من النعم .

مولده وأيام طفولته :

ولد العلامة التهانوي صباح الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، الموافق للعاشر من سبتمبر عام ١٨٦٣ من الميلادية، في قرية "تهانه بهون" العامرة بالعلم والدين والورع والتقى، وترعرع في بيئة علمية ودينية خالصة، وجوّ من الصلاح والتقوى، وقد اختاره الشيخ عبدالحق رحمه الله من بداية أمره ليتعلم الدين والشريعة وربّاه تربية دينية، وكان منذ نعومة أظفاره مكباً على العلم والعلماء، ميّالاً إلى الطاعات، بعيداً عن اللهو.

وكان رحمه الله من المحبوبين لدى الجميع أينما كان وحيثما كان، سواء لدى الأقارب أو الجيران أو غيرهم، وقد ألقى الله في روعه حب الوعظ والخطابة منذ صباه، فكان يصعد على المنبر ويبدأ في تقليد الخطباء والواعظين وهو طفل صغير لم يبلغ من العمر ثماني سنوات، كما يحب الصلاة ويواظب عليها منذ باكورة عمره حتى تعوّد على صلاة الليل وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكانت زوجة عمه تستيقظ أحياناً في منتصف الليل وتراه يصلي، فتحاول إشفاقاً عليه أن يقلل منها ولاسيما في فصل الشتاء حيث يكون البرد أقصى ما يمكن، فلايهمه البرد ولا الصيف، ولا يلتفت إلى كلامها، بل يمضي في صلاته[١٩] .

طلبه للعلم :

بدأ العلامة الإمام التهانوي رحمه الله دراسته في قريته العامرة بالعلم والدين، والتي كانت في ذاك الوقت موطن كبار العلماء الأجلاء والمهرة البارعين في مختلف الفنون، وحفظ فيها القرآن الكريم على "آخون جي" الذي كان من مديرية "ميرت"، ثم أكمل حفظ القرآن على الحافظ "حسين علي" الذي كان من سكان "دهلي" واستوطن مدينة "ميرت"، وتعلم اللغة الفارسية والكتب الإبتدائية من بعض العلماء، والكتب المتوسطة من الأستاذ "فتح محمد التهانوي" أحد فقهاء الصالحين في قريته "تهانه بهون"، ودرس عليه مبادئ اللغة العربية وقواعد النحو والصرف، ثم أكمل هذه الدراسة على خاله الشيخ "واجد علي" الذي كان من البارعين الماهرين باللغة الفارسية وآدابها

في الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند :

ولما بلغ الخامس عشر من عمره سافر من قريته إلى "ديوبند" في نهاية ذي القعدة عام ١٢٩٥ هـ والتحق بجامعة دارالعلوم هناك وبقي فيها خمس سنوات حتى تخرج فيها ونال الشهادة منها، وقد تلقى جميع العلوم العربية والأدبية والعقلية والنقلية لدي أساتذة قد جددوا ذكريات القدماء في سعة اطلاعهم وجودة إتقانهم.

كان الشيخ التهانوي عكوفاً على الدراسة والاستزادة العلمية، ولم يكن له طوال دراسته أي شغل غير دراسة كتبه وخدمة أساتذته ومشايخه، وكان له في ديوبند عدة أقارب، كثيراً ما كانوا يوجهون إليه الدعوة لتناول الطعام عندهم ولكنه لايستجيب لهم ويعتذر إليهم قائلاً: إنه لم يدخل هذه البلدة إلا للتعلم والدراسة. فلم يذهب إليهم مدة خمس سنوات إلى أن فرغ من دراسته، وكان رحمه الله معروفاً أيام

طلبه في دارالعلوم بالجدية والوقار والآداب والأخلاق والبعد عن الملاهي والملاعب . ٢٠

كبار شيوخه :

لقد متع الله العلامة التهانوي بأساتذة أكفاء، كانو على قمة البراعة والمهارة في زمنهم في مختلف العلوم وشتى الفنون، وقد قرأ رحمه الله على شيوخ كثيرين، وكان من كبارهم الشيخ العالم الجليل، المحقق النبيل، محمد يعقوب النانوتوي ، أحد الأساتذة المشهورين في الهند حيث قد ظهر تقدمه في الفنون، منها الفقه والأصول والحديث النبوي الشريف والأدب العربي، وكان يميل إلى الشعر أحياناً مع ما كان يتمتع به من الاشتغال بالذكر والطاعات. رحمه الله تعالى رحمة واسعة قرأ عليه الشيخ التهانوي كتب الحديث والتفسير.

الشيخ المحدث محمود الحسن الديوبندي، وهو نابغة الأنام ، الإمام المحدث، المعروف بشيخ الهند، رائد النهضة العلمية والسياسية في شبه القارة الهندية. كان رحمه الله بطلاً مكافحاً عن مجد الإسلام، مجاهداً متحمساً ومربياً روحياً عظيماً، وفي مقدمة العلماء الغيورين الذين عاشوا في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وجاهدوا لاستعادة مجد الإسلام.

الشيخ العالم الفقيه "منفعت علي الديوبندي"، أحد الفقهاء المشهورين. ولد ونشأ في "ديوبند" وله رسالة بسيطة بالأردو في المواريث، وقد قرأ عليه الشيخ التهانوي المختصرات من العلوم العربية والشيخ الملا "محمود "، وقد قرأ عليه الشيخ التهانوي بعض كتب الحديث .

الشيخ السيد " أحمد "، وقد قرأ عليه الشيخ التهانوي الفنون الرياضية والمواريث .

الشيخ العالم المقرئ "محمد عبدالله المهاجر المكي". كان من القراء المعروفين المشهورين في البلاد العربية، وكانوا ينظرون إليه بعين الاحترام والتوقير نظراً إلى ما رزقه الله من نعمة الصوت الحسن والبراعة في فن القراءة والتجويد، وقد قرأ عليه الشيخ التهانوي بعض رسائل التجويد، وتدرب عليه في قراءة القرآن الكريم بالترتيل، وذلك في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة.

يقول الشيخ القاضي ألمفتي" محمد تقي العثماني " حفظه الله، متحدثاً عن دراسة الشيخ التهانوي في جامعة ديوبند:

"وبالجملة فقد عاش حكيم الأمة التهانوي رحمه الله في دارالعلوم بين هؤلاء الأساتذة وأمثالهم رحمهم الله، واستفاد من علومهم وخدمتهم وصحبتهم، ولم يكن له طوال دراسته أي شغل غير دراسة كتبه وخدمة أساتذته."[٢١]

نشاطاته الدعوية أيام الدراسة :

كان التهانوي رحمه الله قد أكرمه الله تعالى من المواهب والصلاحيات التي جعلته يتفوق على أقرانه وزملائه في كل فن من الفنون. فقد وهبه الله تعالى لساناً طلقاً، وأسلوباً رشيقاً، وملكة قوية، وبراعة منقطعة النظير في مجال الخطابة والمناظرة، وقد أحسن رحمه الله في استخدام هذه المواهب الربانية في الدفاع عن حياض الشريعة الغراء .

فكان من عادته رحمه الله أن يشارك – أيام دراسته في جامعة ديوبند – في المناظرات مع ممثلي المذاهب الأخرى، وكان النصارى واليهود أيام دراسته في

ديوبند قد نشروا بعثاتهم التبشيرية في جميع أنحاء الهند وكانوا يهددون المسلمين ويدعونهم إلى المناظرة والمباهلة، فكان رحمه الله إذا وجد فرصة ذهب إليهم وناظرهم وتغلب عليهم ببالغ حجة وقوة برهان حتى اشتهر بين الطلبة والعامة بقوة المناظرة وملكة الخطابة، ولكن هذا كله زمن دراسته بجامعة ديوبند، وأما بعد أن صار شيخاً محنكاً فكان أبعد الناس عن المناظرة والجدال .

يقول رحمه الله: «أنا اليوم أكره هذه المناظرات والمجادلات الكلامية وأبتعد عنها بقدر ما كنت أحبها وأشتاق لها أيام دراستي، وذلك لما يترتب عليها اليوم من المضار وتضييع الوقت والمجادلة بالباطل.

الذاكرة القوية النادرة والذكاء الباهرة:

كان رحمه الله تعالى آية باهرة في الذكاء والذاكرة القوية النادرة، وقد عرف رحمه لله بهذه الصفات العظيمة بين زملائه وأقرانه، ولذلك نجده سريعاً في الإجابة على الأسئلة التي توجه إليه، وكانت له ملكة خاصة في التقاط المواد العلمية من الكتب الضخمة والمباحث وترتيبها على أحسن المناهج وأحدث الأساليب ثم إلقائها بطريقة وافية وشافية دون زيادة أونقصان.

ولما عقدت حفلة التخرّج بجامعة دارالعلوم ديوبند في عام ١٣٠٠ وحضرها العلامة الشيخ "رشيد أحمد الكنكوهي" رحمه الله لتوزيع الشهادات والعمائم بين الطلاب، جاء الشيخ "محمود الحسن" رحمه الله وهو يمدح الشيخ التهانوي ويذكر ذكائه وذاكراته، فلم يلبث العلامة الكنكوهي إلا أن وجه بعض الأسئلة الصعبة إلى التهانوي يختبره فيها، فأجاب عليها الشيخ التهانوي بأجوبة مقنعة وبشكل ارتجالي، فسر بها الشيخ الكنكوهي رحمه الله كثيراً .

تدريسه:

بعد التخرج من الجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند، ذهب إلى كانبور، بولاية أترابراديش، بمشورة من أساتذته ، و أصبح مدرساً في مدرسة " فيض عام"، لكن سرعان ما تركها في غضون بضعة شهور، و أسس مدرسة أخرى باسم " جامع العلوم" في المسجد الجامع ، و درس فيها حوالي ١٤ عاماً. و اهتم خلالها بإلقاء الخطب في داخل المدينة و خارجها في جلسات العلماء و حفلات الشعب.

و كان لسان تدريسه سهلا واضحاً، يستسيغ الطلبة مواد الكتاب بسهولة، و كان يقول للطلبة: اضمنوا لي ثلاثاً أضمن لك الكفاءة و الأهلية: مطالعة الكتاب قبل الحضور في الدرس، والاستماع إلى الأستاذ خلال الدرس، و مراجعة الكتاب بعد الدرس.

و في شهر صفر عام ١٣١٥هـ غادر الشيخ التهانوي مدينة كانبور و عاد إلى وطنه " تهانه بهون" ، و انقطع في زاويته إلى إرشاد المسترشدين ، و إصلاح الطالبين ، و إفادة الواردين و الصادرين.

و من أشهر التلاميذ الذين تلقوا من الشيخ التهانوي حين الإقامة بكانبور هم :

- الشيخ محمد إسحاق البردواني
- الشيخ محمد رشيد الكانبوري
- الشيخ أحمد علي الفتحبوري
- الشيخ صادق اليقين الكرسوي
- الشيخ فضل حق الله آبادي

- الشيخ شاه لطف رسول الفتحبوري
- الشيخ حكيم محمد مصطفى البجنوري.[٢٢]

نظريته نحو الفقه الإسلامي :

كان يقول الشيخ في الفقهاء : إني أحترم الفقهاء كالأب ، و هم الذين قاموا بخدمة الدين في صورة جيدة ، و أناروا طريق الشريعة للأمة كالشمس في رابعة النهار، و استنبطوا من القران و السنة أصولاً و قواعد ، تكفي للهداية إلى يوم القيامة، و أيما مشكلة تحدث في العالم ، يوجد حلها في الفقه الإسلامي في ضوء تلك الأصول و القواعد. فالفئتان في الأمة رحمة كبرى لها : فئة الفقهاء و فئة الصوفية ، و هم كانوا حكماء الأمة.[٢٣]

حلمه وتواضعه :

كانت حياة العلامة التهانوي رحمه الله مثالاً رائعاً للتواضع والحلم، وتجدد ذكريات السلف الصالح في هذا الباب، وكل من عاشره أو صحبه في سفره وترحاله شاهد ذلك بعينه، ومن النماذج على ذلك أنه كلما عرضت عليه مسألة أو وجه إليه سؤال حول معضلة علمية أو إشكال علمي سارع في إستشارة تلاميذه ومناقشتهم في الموضوع، وبعد الدراسة والبحث وعرض الأدلة كان يختار ما يراه مناسباً وموافقاً لروح الشريعة والمصلحة العامة كان من عادته رحمه الله أنه كلما احتاج إلى أن يكلم أحداً أو يأمره بأمر لم يطلبه إليه أبداً، بل يمشي إليه بنفسه، سواء كان تلميذه أو مسترشده أو من صغار أقاربه، وكان يقول: «ينبغي أن يذهب صاحب الحاجة إلى من يحتاجه لا العكس، حتى إن الطبيب الذي كان من أصحابه ومحبيه وخلص مسترشديه وكان يتردد إليه كثيراً، إذا احتاج إليه الشيخ رحمه الله كان يذهب إليه بنفسه لكي يصف له الأدوية، ولا يدعه يحضر إليه ما لم يتعذر ذلك لمرض، وهكذا

الحال في الخدم الذين كانوا في بيته لا يأمرهم بشيء بأسلوب شديد بل يراعي في ذلك احترامهم وأدبهم.

رحلته إلى الآخرة :

مما لاشك فيه أن البقاء لله الواحد القهار، وهذه هي الحقيقة التي لابد من الاعتراف بها، وكل نفس حية لها بدايتها ونهايتها إلا ذات الباري تعالى . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وتصديقاً لهذا الواقع الذي كتبه الله سبحانه وتعالى على كل إنسان، جاء أوان رحلة هذا المصلح الكبير، حكيم الأمة الشيخ التهانوي رحمه الله إلى ربه العلي القدير، في النصف الأول من ليلة الأربعاء، لست عشر من شهر رجب سنة ١٢٦٢ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٤٣ م .

مات رحمه الله وترك مسلمي شبه القارة الهندية وشعوبها باكية بدموع دامية، وخلف من ورائه ملايين الألسنة تدعو له وتذكره بالحب والمواساة والتأسف، وصلى عليه ابن اخته، العلامة المحدث الكبير الفاضل الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي، ودفن في المقبرة التي وقفها الشيخ رحمه الله بنفسه لدفن موتى المسلمين. رحمه الله رحمة واسعة ورفع درجاته في أعلى عليين. آمين . [٢٤]

حياة العلامة الشيخ المفتي محمد شفيع المتوفى عام ١٩٧٦م :

نشأته:

ولد الشيخ رحمه الله لواحد وعشرين من شعبان المعظم سنة ١٣١٤ من الهجرة، وترعرع في حجر العلم والعرفان، إذ عكف على تلقي العلم من العلماء الكبار منذ نعومة أظفاره، والتزم صحبة العارفين من بداية عمره.

قد دخل دارالعلوم في «ديوبند» بعد ما قرأ القرآن الكريم، في سنة ١٣٢٥ هـ. وهي أكبر جامعة دينية قامت بنشر المعارف الإسلامية القيمة في الهند، وجددت فيها أنوار التي كادت تنطفيء بسبب الاستعمار الغربي.

قد دخل الشيخ دارالعلوم هذه وهو في ميعة صباه، ولم يزل مشتغلاً بدراسته مدة عشر سنوات، مكباً على تلقي العلوم من العلماء الأفاضل الذين سارت بصيتهم الركبان في أنحاء الهند وخارجها.

ولما كان حضرة الشيخ رحمه الله تبدو عليه – منذ اللحظة الأولى– مخايل النبوغ وأماثر الذكاء، صار أساتذته يبذلون في تعليمه جهوداً مختصة مع كل عطف وحنان، ولإخلاص نيتهم يد لا تجحد في تكوين ذوقه الفني وتنشيط مواهبه الصالحة.

وفرغ عن دراسته في سنة ١٣٣٢ هـ ، ولما كان من الطلاب المتفوقين مدة دراسته، اختاره أساتذته ليكون مدرساً بدارالعلوم، فشرع في التدريس في سنة ١٣٣٦هـ ، وسرعان ما اشتهر تدريسه فيما بين الطلبة في سائر البلاد الهندية ولم يزل يدرس الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الدينية الرائجة مدة ست وعشرين سنة.

وتلمذ عليه في هذه المدة خلق كثير من الطلبة، استفادوا من علومه وعرفانه، فما من مدينة من مدن الهند وباكستان إلا وله فيها تلامذة، وأكثرهم مشتغلون بالتدريس والخطابة وإفادة العلوم، ويعتبرون من العلماء البارزين في هذه الديار.

أشهر أساتذته:

1 – الإمام الحافظ المحدث العلامة المحقق مولانا الشيخ "أنور شاه الكشميري"، وكان بحراً زاخراً بالعلوم والمعارف، نابغة في كل فن، آية من آيات الله في الحفظ والإتقان، قرأ عليه الشيخ محمد شفيع، الجامع الصحيح للبخاري، و سنن الترمذي، وكتاب الشمائل والعلل وكتاب الفلسفة الجديدة وشرح النفيسي في الطب. وهو من تلامذته المبرزين، وكان حضرة الإمام الكشميري رحمه الله يحبه حتى جعله من أصحابه الأصفياء، الذين ساعدوه في مهمة الرد على (القاديانية) وبأمره ألّف الشيخ محمد شفيع رحمه الله كتاب «ختم النبوة» باللغة الأردية و«هدية المهديين في آيات خاتم النبيين» باللغة العربية.

2 – الإمام الفقيه مولانا الشيخ المفتي "عزيز الرحمن"، وكان من أعلام العلماء والفقهاء، قرأ الشيخ عليه مؤطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى ، وبرواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني ، وشرح معاني الآثار وتفسير الجلالين و مشكاة المصابيح.

3 – الإمام الزاهد مولانا الشيخ "السيد أصغر حسين الهاشمي الحسني"، وكان رحمه الله من أعيان علماء عصره، فيه أنموذج صالح للأخلاق الإسلامية الكريمة

من التواضع والسذاجة وخشية الله، وله مؤلفات وجيزة نافعة قد طبع أكثرها باللغة الأردية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

تلقى منه الشيخ محمد شفيع رحمه الله السنن لأبي داود السجستاني، والسنن الكبرى للنسائي، وشقصاً من أواخر جامع الترمذي. رحمهم الله تعالى.

4 – الإمام الداعية الكبير، شيخ الإسلام "شبير أحمد العثماني"، صاحب الشرح الجليل على صحيح مسلم، وكان من نواب العلماء في العصر الأخير، له خبرة تامة بسائر المعارف والعلوم، وكان من الزعماء الممتازين في .جهود بناء باكستان، ولن ينسى الشعب الباكستاني تضحياته الغالية في هذا السبيل، وله مؤلفات قيمة معروفة حول شتى المواضيع الدينية من أشهرها «فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» وهو شرح حافل جليل، تلقاه الأمة الإسلامية بالقبول.

5 – الإمام الفاضل العلامة، شيخ الأدب والفقه "إعزازعلى" رحمه الله تعالى، وكان رحمه الله بارعاً في سائر العلوم، لا سيما العلوم الأدبية، وله تعليقات قيمة معروفة على كثير من الكتب الدراسية.

إفتاؤه:

كان لسماحة الشيخ مناسبة تامة بالفقه والفتيا منذ زمن تدريسه بدارالعلوم، فكان كثيراً ما يساعد شيخه المفتي "عزيزالرحمن"، رئيس هيئة الإفتاء، ثم لما توفاه الله تعالى، جعله الأساتذة رئيس هيئة الإفتاء بدارالعلوم ليملأ الفراغ الناشي بوفاة الشيخ عزيزالرحمن، فلم يزل الشيخ محمد شفيع رحمه الله على هذا المنصب الجليل مذ سنة ١٣٥٠ هـ إلى ١٣٦٢هـ. وانتشرت فتاواه في هذه المدة إلى مشارق الأرض ومغاربها.

كتب الشيخ في هذه المدة أكثر من أربعين ألف فتوى. وقد طبع منها عدد قصير في ثماني مجلدات ضخام باسم «إمداد المفتيين» وهو الوشل القليل من ذلك البحر الواسع المحفوظ في دفاتر دارالعلوم التي لم تطبع بعد. ولا شك أنها ذخيرة قيمة للإسلام والمسلمين.

لما هاجر إلى باكستان وأسس معهداً دينياً باسم «دارالعلوم كراتشي» في سنة ١٣٧٠هـ ضبطت فتاواه في دفاترها مرة أخرى، وبلغ عددها اليوم زهاء ثمانين ألف فتوى.

وهذا كله ما صدر منذ سنة ١٣٨١ هـ إلى آخر حياته، سوى الأسئلة الشفاهية التي كان يجيب عنها في المقابلات وعلى الهاتف طول الليل والنهار.

وتعتبر «دارالعلوم كراتشي» ببركة الشيخ المفتي من أكبر مراكز الفتيا في ديار الهند وباكستان، يرجع إليها المستفتون من سائر البلاد والأقطار من المملكة العربية السعوية، ومصر، والشام، والعراق، وايران، وافغانستان، وغيرها مما لا يحصى عددها.

مؤلفاته:

للشيخ "محمد شفيع" رحمه الله مؤلفات كثيرة نافعة قد جاوز عددها من مائة، معظمها باللغة الأردية في علم التفسير والحديث، والتصوف، والأدب، والكلام، والمعاشرة وغيرها.

ونذكرفي هذا الموضع بعض ما نجد باختصار:

- أحكام القران : تقدم ذكره

- معارف القرآن : وهو تفسير نفيس للقرآن الكريم، ألفه الشيخ باللغة الأردية في ثماني مجلدات ضخام، وقد قام بترجمته إلى اللغة الفارسية الشيخ "محمد يوسف حسين بور" من أبرز علماء السنة في إيران.
- جواهر الفقه : وهي مجموعة قيمة لرسائل فقهية كتبها الشيخ رحمه الله على موضوعات يكثر التسائل عنها.
- ختم النبوة : وهو كتاب حافل للرد على الدجاجلة القاديانيين.
- سيرة خاتم الأنبياء : وهو كتاب وجيز لسيرة رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بجميع أنباءها الهامة.
- آلات جديدة : و هو كتاب قيم جمع فيه الشيخ أحكام المخترعات الحديثة التي لم تكن زمن النبي عليه السلام ولا في عصر الفقهاء المجتهدين[٢٥].

وفاته:

توفاه الله تعالى ليلة الحادية عشر من شهر شوال المكرم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق للسادس من شهر أكتوبر من سنة ١٩٧٦ م[٢٦] وقد دفن في مقبرة «دارالعلوم كراتشي» وكان يوماً مشهوداً شهد جنازته نحو خمسين ألف رجل. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وتقبل سعيه المشكور وتضحياته الغالية في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر رسالة الإسلام[٢٧].

الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي المتوفى عام ١٩٧٤م:

هو العلامة الجليل المحدث الكبير المفسر البارع الأديب الفقيه الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي. ولد في " كاندهلة" بمدينة مظفر نغر بولاية أترابراديش في الثاني عشر من ربيع الآخر عام ١٣١٧ هـ الموافق ١٨٩٨م ولم يبلغ من العمر ١٠ سنوات حتى انتهى من تحفيظ القران الكريم و تلقى العلوم الابتدائية في الزاوية الأشرفية في " تهانة بهون" ثم التحق بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، فأكمل الدراسة العليا في علم الحديث هناك عام ١٣٣٦هـ=١٩١٧م ، ثم التحق بجامعة دارالعلوم ديوبند الإسلامية [٢٨]وتخرج على مشايخها العظام كشيخ المحدثين إمام العصر محمد أنور شاه الكاشميري ، و العلامة شبير أحمد العثماني و الشيخ ميان أصغر حسين و المفتي عزيز الرحمان وغيرهم.[٢٩]

و بعد التخرج من الجامعة تولى وظيفة التدريس في المدرسة الأمينية في دهلي عام ١٣٣٨هـ=١٩١٩م و لم يلبث فيها إلا لبضعة أشهر، ثم عين مدرسا في دارالعلوم بديوبند عام١٣٣٨هـ=١٩١٩م و اشتغل مدرساً فيها إلى عام ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م ثم ذهب إلى حيدراباد حيث أقام لمدة ١٢ عاماً لم ينقطع خلالها عن الدرس و التدريس ثم رجع إلى دار العلوم ديوبند عام ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م و ظل يقوم بالتدريس لمدة حوالي ١٨ سنة ودرس فيها التفسير والحديث، ثم دعا والي بهاولبور إلى الجامعة العباسية ودرس هناك سنتين ثم دعاه المفتي محمد حسن قدس سره إلى الجامعة الأشرفية التي أسسها في لاهور، وكانت مدة تدريسه في الجامعة الأشرفية أربعا وعشرين سنة . قيل عنه لجلالة علمه وعمق معرفته: أنه مكتبة متحركة على وجه الأرض، كان آية في الأخلاق، حميد الخصال، جم التواضع[٣٠].

وله تأليفات تزيد على المأة ، أشهرها "التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح" وأكبرها تفسيره المسمى بمعارف القرآن، وله حاشية غريبة وعجيبة كأنها درة ثمينة على "مقامات الحريري"، و " تحفة الباري في حل مشكلات البخاري" و " حجية الحديث في رد الفرقة القرانية"، و " أحسن الحديث في إبطال التثليث" و" أحكام القران" و"عقائد الإسلام" و"سيرة المصطفى"و الفتح السماوي بتوضيح شرح البيضاوي و مقدمة البخاري و مقدمة الحديث " أصول الإسلام" و "ختم النبوة" منحة الحديث في شرح ألفية الحديث و أحسن البيان في مسئلة الكفر و الإيمان، و نهاية الإدراك في حقيقة التوحيد و الإشراك، الكلام الموثوق في تحقيق أن كلام الله غير مخلوق، الباقيات الصالحات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات، و " الإسلام والنصرانية" و حيات عيسى و"حياة الصحابة" و دلائل الفرقان على مذهب النعمان و إعجاز القران وغير ذلك من الكتب النافعة.[٣١]

و كان الشيخ مشغوفاً بالأدب و التفسير و الحديث ، و يقرض الشعر باللغتين العربية و الفارسية و إليكم نمازج من أشعاره.

نموذج من شعر العلامة الذي قال في رثاء الإمام الكشميري رحمه الله تعالى، قال:

فقد كان رمحا سمهريا مثقفا

لمثل مسيح القاديان المنجل

وأبيض هنديا لكل مسيلم

وكل مناع في نبوة مرسل

إلى أن قال:

وعطّر أفق الأرض من عرفة الشدى، يباري شذاه روح مسك وصندل

بفضلك يا مولى الورى قل لروحه

أيا روح عبدي هذه الجنة أدخلي

توفي في السابع من رجب ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٧٤م في المدينة المنورة رحمه الله رحمة واسعة.[٣٢] و ترك خلفه أولادا و أحفادا بجانب مكتبة زاخرة بالكتب.[٣٣]

حياة الشيخ المفتي جميل أحمد التهانوي المتوفى عام ١٩٩٤م :

ولد الشيخ في يوم العاشر من شوال سنة ١٣٢٢هـ في تهانه بهون – الهند – تلقى العلوم من كبار أساتذة مظاهر العلوم بـ «سهارنفور» وعلى رأسهم الشيخ العالم النحرير المحدث الأعظم خليل أحمد السهارنفوري، ومن سعادته الكبير أنه تزوج بربيبة الشيخ حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، قضى قسطا من الزمن عند الشيخ رحمه الله بعد استقلال باكستان، ثم بعد مدة هاجر إلى باكستان وعين رئيس دار الإفتاء بالجامعة الأشرفية في لاهور، كما أنه يدرس أمهات الكتب في تلك الجامعة إلى آخر حياته.[٣٤]

آثاره العلمية :

ذاع صية الشيخ باسم شيخ الأدب في مظاهر العلوم، فكان ذات ذوق رفيع يقرض شعر العربي وله مجموعة مفيدة محتوية على «القصائد العربية» وكتاب

آخر المسمى ب «إظهار الطرب على شرح أزهار العرب» ومجموعة المسمى ب «جمليات» كما أنه كتب شروح الكتب وحواشيها باللغة العربية.

و له قصائد بالعربية و الفارسية و الأوردية. و من مؤلفاته العربية: «حاشية على المعلقات السبع»، «شرح أزهار العرب»، «تراجم الحماسيين»، «أحكام القرآن»، «دلائل القرآن على مسائل نعمان»، «الفحاوي على الطحاوي» و بالأوردية «نبي كل كائنات »، «دعوة التبليغ»، «تفسير المنطق» «حاشية تيسير المنطق، حلية اللحية»، «نصاب ونظام ديني مدارس».

و من شعره ، في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

سلطان كل الكائنات وإنه قد عاش مسكينا عليه كساء

ومع المساكين الرجاء لحشره طوبى لهم كم كان منه دعاء

قد كان لكل عبد أسوة كي يتبعوه وهم له نظراء[٣٥]

و يقول في رثاء الشيخ مولانا ظفر أحمد العثماني صاحب إعلاء السنن:

نادى بأعلى صوته يا مسلمين

ايتو إلى ليك وباكستان

المسلمون هم، هم لا ينبغي

أن يجعلوا الأذناب للحيوان

خير البرية مسلم إن صالحا

شر البرية كافر الإنسان

وقال في مدح الرسول:•

سلطان كل الكائنات وإنه

قد عاش مسكينا عليه كساء

ومع المساكين الرجاء لحشره

طوبى لهم كم كان منه دعاء

قد كان لكل عبد أسوة

كي يتبعوه وهم له نظراء [٣٦]

و توفي الشيخ جميل أحمد التهانوي عام ١٤١٥هـ.

حياة الشيخ المحدث ظفر أحمد التهانوي المتوفى عام ١٩٧٦م :

ولد الشيخ ظفر أحمد بن لطيف العثماني في ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ ، بدار آبائه بقرب دارالعلوم بديوبند، أعظم مراكز العلم في الديار الهندية، و توفيت أمه و هو بن ثلاث سنين ، فربته جدته أحسن تربية ، وكانت امرأة حاجة صالحة، فتلقن منها صلاحها و تقواها، و لما بلغ من عمره خمس سنوات، شرع في قراءة القران الكريم عند كبار حفظته في ديوبند، مثل الحافظ نامدار مدرس دارالعلوم ، و نائبه الحافظ غلام رسول و مولانا نذير أحمد، و هو اخو جدته ، و لما أتم السابعة من عمره شرع في قراءة الكتب الأردية و الفارسية و كتب الحساب و

الرياضي، عند الشيخ محمد ياسين، و هو والد العلامة الشيخ محمد شفيع الديوبندي،

ثم انتقل من ديوبند إلى تهانه بهون، إلى مجلس خاله مولانا أشرف علي التهانوي، وشرع في قراءة الكتب العربية في الصرف و النحو والأدب، عند العلامة مولانا محمد عبد الله الكنكوهي، وسمع من خاله حكيم الأمة شيئا من التجويد، ونبذاً من " التلخيصات العشر" له، و أجزاء من المثنوي للجلال الرومي، و قرأ عند أخيه العالم مولانا سعيد أحمد شيئا م" التلخيصات".

ثم لما اشتغل خاله حكيم الأمة في تأليف كتابه العظيم " بيان القران" بالأردية، ذهب به إلى كانبور، و أدخله في المدرسة المسماة ب" جامع العلوم"، التي كان الشيخ حكيم الأمة أسسها حين إقامته ب كانبور، و فوض تدريسه و تعليمه إلى أرشد تلامذته: مولانا محمد إسحاق البردواني و مولانا محمد رشيد الكانبوري، فقرأ عندهما كتب الحديث المقررة في المنهج الدراسي، كما قرأ عندهما كتب الفقه و التفسير و الأدب و شيئاً من العلوم العقلية.

و لما فاز بسند العلوم الشرعية و العقلية، انتقل إلى سهارنفور، و جلس في مدرسة مظاهر العلوم و حضر دروس الحديث الشريف عند الإمام المحدث الفقيه مولانا خليل أحمد السهارنفوري، مؤلف "بذل المجهود في شرح سنن ابي داؤد".

و بعد مدة من ملازمته لهذا المحدث الإمام أجازه بالحديث وعلومه و سائر العلوم العقلية و النقلية ، وفاز بسند الإتمام الفراغ من الدراسة العليا في سنة ١٣٢٨هـ، فكانت سنه حينئذ ابن ١٨ سنة، و هي سن صغيرة لا يرتقي فيها إلى ذروة هذه المرتبة إلا الأفذاذ النابغون، و قد حضر في هذه المدة أيضاً بعض كتب

المنطق و الهندسة و الرياضي العالية، عند مدرسيها في المدرسة المذكورة، منهم مولانا عبد اللطيف ناظم المدرسة و مولانا عبد القادر البنجابي.

و نظراً لمزيد تفوقه و نبوغه عين مدرساً في المدرسة المذكورة ، فدرس فيها زهاء سبع سنين ، علم الفقه و الأصول و المنطق و الفلسفة وغيرها ،ثم انتقل إلى مدرسة إمداد العلوم ، تهانه بهون، و اشتغل بتدريس كتب السنة المقررة هناك، و بتدريس الفقه و التفسير، فأفاد و أجاد، و تخرج على يديه جموع من العلماء الأفذاذ، نشروا العلم في تلك الربوع و أناروا مسالك الشريعة للناس.

ثم فوض إليه مولانا حكيم الأمة تأليف كتاب " إعلاء السنن" مع الإفتاء و التدريس، فقام بكل ذلك خير قيام، و بقي في تأليفه نحو عشرين سنة، فألفه ١٨ مجلداً، و ألف له مقدمتين في جزءين أيضاً. كما تقدم تفصيله.

ثم أمره مولانا حكيم الأمة بتأليف " دلائل القران على مسائل النعمان" على منوال أحكام القران للجصاص، و قد ألف منه مجلدين كبيرين انتهيا بسورة النساء. و هو كتاب جدير أن يقال فيه بلسان الفقهاء و العلماء: النظر فيه نعيم مقيم و الظفر بمثله فتح عظيم.

و ألف كتباً عديدةً بالأردية حين إقامته في تهانه بهون، منها : "القول المبين في الإخفاء بآمين"، و" شق الغين عن حق رفع اليدين" و " رحمة القدوس في ترجمة بهجة النفوس" و " فاتحة الكلام في القراءة خلف الإمام" و له" كشف الدجى عن وجه الربا" بالعربية ، مطبوع مستقلاً و في ضمن " الفتاوى الإمدادية" التي كان يجيب بها عن أسئلة المستفتين ، التي كانت ترد على خاله حكيم الأمة مما يتعلق

بالفقه و غيره ، حتى بلغت سبع مجلدات ضخام، و سماها الشيخ حكيم الأمة "إمداد الأحكام في مسائل الحلال و الحرام".

ثم انتقل إلى المدرسة المحمدية في "رنكون" في "بورما"، و اشتغل بالتبليغ و الوعظ و التذكير زهاء سنتين، ثم رجع إلى تهانه بهون، و تابع في تأليف " دلائل القران" مع الإفتاء و خدمة الدين.

ثم رحل إلى "داكه" في باكستان الشرقية قبل وجود باكستان، و عين بجامعتها مدرساً للحديث و الفقه و الأصول. ثم عين رئيس المدرسين بالمدرسة العالية ب "داكه"، و بقي كذلك ثماني سنين، و أسس هنا الجامعة القرانية العربية .

ثم انتقل إلى باكستان الغربية في أشرف آباد، في دارالعلوم الإسلامية، و ألقيت عليه مسؤلية رئاسة التدريس، فقام بها خير قيام، و درس الحديث الشريف، و تولى منصب الفتوى و نفع بحاله و مقاله و صالح أعماله الطلبة و المستفيدين.

و قال الشيخ تقي العثماني : و كان الشيخ ظفر أحمد التهانوي في آخر حياته ، مع ضعفه و مرضه ملتزماً بالأذكار و النوافل ، يشهد جميع الصلوات في المسجد، و يتحمل لأجل ذلك عناء كبيراً، و كان لسانه رطباً بذكر الله في أكثر الأوقات ، و شهر رمضان سنة ١٣٩٤هـ قد منعه الأطباء عن الصيام لأمراضه المتواردة ، لكنه لم يرض بذلك ، و قال : إن عباساً رضي الله عنه لم يترك الصيام و هو في التسعين من عمره، و كان يلقى مع الصوم شدةً ة عناءً ، حتلا كان يجلس في مركن من الماء ، و لا يرضى بالافتداء ، فكيف أرضى بالفدية؟ و هكذا عاش رحمه الله حتى توفاه الله في ذي القعدة من سنة ١٣٩٤هـ، و استخرج ابنه تأريخاً لوفاته بقوله : إنه لفي روح و ريحان وجنة نعيم (١٣٩٤هـ).[٣٧]

حياة الشيخ الفاضل محمد إعزاز علي الديوبندي المتوفى عام ١٩٥٤م :

محمد إعزاز علي بن محمد مزاج علي بن حسن علي بن خيرالله بن مبارك علي بن جمال الدين بن كمال الدين الديوبندي الأمروهي البريلي.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد إعزاز علي عام ١٣٠٠هـ= ١٨٨٣م في مديرية بدايون بولاية أترابراديش في أسرة عريقة في العلم و التقوى ، أسرة " كمبوه" المشهورة في هذه المنطقة، و أجداده كانوا يستولون المناصب العليا في المعسكر الملكي ، و كان موطن جده بحي شاه جبوترة ببلدة "أمروهه" بمدينة " مرادباد" في ولاية أترابراديش . و نشأ وترعرع في قريته ، وقرأ القرآن الكريم في شاهجهان بور، وتعلم اللغة العربية في مدرسة كلشن فيض بكورة تلهر التي انتقل إليها مع والده، وما لبث أن عاد إلى شاهجهان بور فالتحق بمدرسة عين العلم حيث تلقى علوم الدين واللغة.

قصد ديوبند والتحق بدار العلوم متتلمذًا على محمد أحمد بن محمد قاسم النانوتي، ومحمد سهول البهاكلبوري، ثم انتقل إلى بلدة خير نكر ملتحقًا بمدرستها القومية، فدرس بعض المؤلفات في العقيدة والسنة والفلسفة والأصول وعروض الشعر.

عاد إلى دار العلوم مستكملاً دراسته على عدد من شيوخها، أخذ صحيح البخاري وبعض كتب السنن والتفسير والفقه والأصول عن شيخ الهند محمود حسن الديوبندي، وأخذ المنطق والفلسفة عن غلام رسول الهزاروي، و الشيخ محمد سهول البهاكلفوري ، و كتب الأدب على الشيخ الأديب معز الدين وأخذ الفتوى عن عزيز الرحمن العثماني حتى تخرج فيها (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)[٣٨].

اشتغاله بالتدريس و التأليف :

عمل بالتدريس في المدرسة النعمانية في بهاكلبور حيث أقام حلقة لتعليم الخطابة والكتابة والإنشاء استمرت سبع سنوات، ثم عاد بعدها إلى شاهجهان بور (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) مواصلاً عمله في التدريس بدون مقابل بمدرسة أفضل المدارس حتى انتقل منها إلى التدريس بدار العلوم بديوبند (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م) ولقب فيها بلقب شيخ الأ*دب، وشيخ الفقه ، و كان في الابتداء درس " علم الصيغة" و " مفيد الطالبين" ، و " نور الإيضاح"، .

و بعد القيام بالتدريس في دار العلوم لمدة تسعة أعوام ، غادر إلى "حيدراباد " في ١٩٣٩م برفق حافظ محمد أحمد حين دعي مفتياً لرياسة حيدراباد و كان الشيخ محمد أحمد مفتياعاماً في حيدراباد ، وشغل منصب المساعد له في حيدر آباد الدكن (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) مدة سنة، ثم بعد وفاة الشيخ محمد أحمد في القطار حين الرجوع من حيدراباد، عاد إلى عمله في دار العلوم ، ثم ما لبث أن تولى منصب المفتي العام لدار العلوم (١٣٦٤ – ١٣٦٦هـ = ١٩٤٤ – ١٩٤٦م)

و كان الشيخ بارعاً في الأدب العربي ، و يمتلك ذوقاً سليماً و ملكة خاصة في هذا الفن ، فكان يبين محاسن النثر و النظم العربيين، و يمد الطلاب بالذوق الأدبي السليم بحيث تتضح لهم المحاسن و القبائح و يقدم التحقيق اللغوي ، و يبعد الإبهام و الغموض عن العبارة ، و يستشهد بالقران و الحديث .يقول السيد عبد الأحد:

كان يكثر التحقيق اللغوي و التركيب النحوي و أصول البلاغة و يقدم لهم طريقة سهلة للترجمة، و في كثير من الأحيان يستشهد بالقران الكريم و الأحاديث

النبوية ، و أقوال السلف و يكثر ذكر الألفاظ المترادفة كما أنه يقوم ببيان الفروق بينهما.[٣٩]

و كذلك كان الشيخ محدثاً كبيراً ، و كان له يد طولى في علقم القران و الحديث ، و يحسن درس الحديث بأنه كان فقيها ماهراً ، قد درس "مشكاة المصابيح" لمدة طويلة ، كما أنه درس صحيح البخاري و سنن ابي داؤد فظهر للطلاب كأنه لانزاع هنا على الإسناد ، و هكذا درس الشمائل للترمذي ، فقام بحل اللغات و التركيب النحوي و الترجمة السهلة الجيدة .

كما كانت له مقدرة تامة في الفقه و يستظهر اختلافات الأئمة و دلائلهم ، و كان يحير الطلبة بالنكات الفقهية ، و يحل الاعتراضات الواردة بحيث لا يتعسر على أية طبقة من الطلاب : يقول الشيخ عبد الأحد :

و إذا درس فيخيل إليه أن الأئمة الكرام ينطقون بلسانه ، كما يبين مذاهب و مدلولات الأئمة متوالية ، و بعد الفراغ من بيان القوة و الضعف ، و كان يوضح وجوه الترجيح للمذهب الراجح.[٤٠]

مكانته في الأدب العربي و الفقه الإسلامي:

الأدباء متفقون على أنه انتهت إليه الرئاسة في الأدب في عصره ، فكان يلقب بـ «شيخ الأدب» لما أنه وفق للقيام بمجهود ضخم في خدمة اللغة العربية تدريسا وتأليفا، فقد علق على كل من «الحماسة» و « ديوان المتنبي« وكتب أخرى باللغة العربية الفصحى العذبة. وقد نال كتابه «نفحة العرب» تقديرا في الأوساط العلمية والأدبية وأدخله عديد من الجامعات في المقررات الدراسية.

كما كان له يد طولى و قدح معلى في الفقه الإسلامي ، يدل عليه ما صدر من قلمه السلسال من تعليقات أنيقة بالعربية على الكتب الفقهية و مقدمات ذات قيمة عالية، ك : التعليق على شرح النقاية لملا علي القاري ، و التعليق على مختصر القدوري، والتعليق على كنز الدقائق، و التعليق على نور الإيضاح ، و المقدمة على شرح النقاية لملا علي القاري.

و فيما يلي نظرة على آثاره العلمية : الأدبية و الفقهية :

- نفحة العرب
- حاشية على نفحة العرب
- التعليق على ديوان الحماسة باسم" الفراسة لمن طالع ديوان الحماسة"
- التعليق على ديوان المتنبي باسم" السحاب الصيِّب على ديوان أبي الطيب"
- التعليق على مفيد الطالبين
- التعليق على عروض المفتاح
- الترجمة الأردية للقصيدة الأخلاقية المسماة ب " حكمة الشعر" للشيخ حبيب الرحمان العثماني
- الترجمة الأردية ل" كتاب الزواجر" للعلامة بن حجر المكي
- الترجمة الأردية للقصيدة اللامية
- ترجمة أشعار ديوان المتنبي بالأردية
- التعليق على شرح النقاية لملا علي القاري باسم "حاشية محمود الرواية على شرح النقاية"
- التعليق على مختصر القدوري المسمى ب " التوضيح الضروري"
- التعليق على كنز الدقائق

- التعليق على نور الإيضاح المسمى ب "الإصباح"
- التعليق على الشمائل للإمام الترمذي(الغير المطبوع)
- فراسة المؤمن
- حاشية تلخيص المفتاح للخطيب [٤١]

الشيخ إعزاز علي من حيث الشاعر:

و كان الشيخ مطبوعاً على نظم الشعر، فتخلو أشعاره من التصنع و التكلف و الكلمات العويصة، و التعقيد اللفظي و المعنوي، و تفيض رقة و عذوبة و يمتاز بالسلاسة و السهولة حيث لا يتعذر على القارئ إدراكه و فهمه.

و الموضوعات التي تناولها في شعره هي المديح النبوي ، ومدح العلماء البارزين، و زعماء السياسة المميزين ، والترحيب و الرثاء ، و الحنين إلى الوطن.

و قصائده تشبه قصائد العصر الجاهلي و الأموي. و إليكم نمازج من إنتاجه الشعري. [٤٢]

نمازج من إنتاجه الشعري :

يصف دار العلوم ديوبند في قصيدته:

دارُ العلوم بفيضها الـــمدرار

فاقتْ ضياءَ الشمسِ نصفَ نهـــارِ

باقٍ على مرِّ الزمـــان لأهله

من فيضها الهطّال بحرٌ جـــار

من جاء يستسقي بحارَ فيوضِهـــا

يُسقى بـها عَلَلاً بفتح البـــاري

زادت على شمسِ السماءِ وبدرِهـــا

نورًا فليس معارضٌ ومُبـــــار

عادت تضـيء ولـيلُها كنهارهـــا

وتميَّز الأبرار مـــــن فجّار

تدعـــــو إلى غفران ربٍّ غافرٍ

وتصير ترسًا من عذاب النـــار

شهدتْ ملائكة الإله بفضلهـــا

وَدَعَتْ لها الحيتان تحت بحـــار

روضٌ حكت جناتِ عدنٍ تحتها الـــ

أنهارُ للأخيار لا الأشـــرار

ريّاً قرنفلِها، يفوقُ هبوبُهـــا

هَبَّ النسائمِ أول الإبكـــــار

وتضوَّعُ الأكوانُ من فوحاتهـــا

فكأنها زهرٌ من الأزهـــــار

يحيي الأراضي كلها تهتانُهـــا

كانت سهولاً أو من الأوعـــار

إن زرتها مـــــا زرت إلا روضةً

أُنُفًا من القرآن والآثـــــار

يُتلى كتاب الله فيهـــا دائمًا

وحديثُ أحمدَ سيـــــدِ الأبرار

شاهدتُها فرأيتها مملـــوءةً

من طائعٍ خاشٍ من القهـــار

فاغفر إلهي مَنْ بناهـــا مخلصًا

تأسيسها كبناء بيت البـــاري

ومدرِّسوها كلُّهمْ إلا أنـــا

مثل النجوم هداية للســـاري

شُبّانُها شُبّانُ زهدٍ والـــتُّقى

وشيوخُها غُرٌّ من الأنـــوار[٤٣]

يمدح نظام مير علي خان عثمان سلطان الدكن (الدولة الآصفية) في قصيدته:

عثمانُ عثمانُ قد ضاءت به الدُّكَنُ

كلاّ وربـي أضـاء الأرض والزمــن

زال المخاوف والأهوال من دكــنٍ

وعمَّها الروح والريحان والأمــنُ

عثمان مأوًى لقومٍ ما لهم سكــنٌ

وملجأٌ لغريبٍ مـــــا له وطن

غوث الأرامل إذ باتت تسهّرها الصْـ

صُروف من دهرها والذلُّ والفتــن

من في العوالم ما ربّته دولــته

ومن على الأرض ما في عنقه مــنن

فهذه الدولة الغرّاء مـــاطرةٌ

على البريّة جودًا ما له ثمــن[٤٤]

وفاته :

يقول السيد محبوب الرضوي : كان الشيخ مؤهلاً في الشؤون الإدارية أيضاً و من ثم لو وقعت الحاجة إلى الأعمال الإدارية في بعض الأقسام ، كان الشيخ أول من ألقيت عليه هذه المسؤولية ، وهو كان يصدر منها بجدارة، فكان أستاذاً منقطع النظير، عالماً عميق العلم، و أديباً نابغاً في الدهر، و ظل يدرس في دارالعلوم ديوبند ٤٤ سنة . و توفي الشيخ عام ١٣٧٤هـ= ١٩٥٤م.[٤٥]

ترجمة الإمام أنورشاه الكشميري المتوفى عام ١٩٣٣م :

هو الإمام الفقيه المحدث المفسرالعلامة الفهامة المجتهد بحر العلوم العقلية والنقلية ، إمام العصر محمد أنورشاه بن معظم شاه، انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث في الهند. كان دقيق النظر في طبقات المحدثين والفقهاء، نادرة عصره في قوة الحفظ، وسعة الاطّلاع على كتب المتقدمين، والتضلّع من الفقه والحديث وأصولها والتفسير وأصوله، والرسوخ في العلوم الإسلامية والعربية، يسرد ما قرأه في ريعان شبابه بنصوصه دون إخلال بمعنى. شغوفًا بالقراءة والاطلاع على كل جديد، شديد الغيرة على الإسلام، كثير الحماية لعقيدة أهل السنة والجماعة، شديد العداء والمحاربة للقاديانية، متوفّرًا على الردّ عليهم بالكتابات والخطابات، كثير الترغيب لتلاميذه وأصحابه في مقاومتها بالقلم واللسان.

ولد في ٢٧ من شوال سنة ١٢٩٢هـ=١٣٥١م في قرية " ودوان" التابعة لمدينة كشمير. و ما أن بلغ من العمر ٤ سنوات و نصف سنة ، حتى بدأ يقرأ القران

الكريم على والده مولانا معظم شاه ، وبعد أن أكمل القران و بعض الكتب الفارسية قضى عامين في دراسة اللغة العربية و الفقه و أصوله و المنطق.

كما تلمذ على علماء عصره في مزاره في بشاور ، أخذ منهم العلوم العربية الإسلامية والمنطق و الهيئة كما درس على الشيخ غلام رسول الهزاروي كتبًا في الفقه وأصوله ولكنه مازال يتعطش لمزيد من العلم و وصل بها هذا العطش و التلهف إلى دارالعلوم بديوبند والتحق بها في السابعة عشرة من عمره وتخرج فيها سنة ١٣١٣هـ، حصل على إجازة درس الحديث من شيخ السنة مولانا رشيد أحمد الكنكوهي وشيخ الهند مولانا محمود الحسن ألديوبندي رحمه الله ، و الشيخ اسحاق الكشميري ويصل سنده إلى الإمام الترمذي والشيخ ابن عابدين الحنفي.

رحلاته العلمية :

وبعد التخرج في دارالعلوم ديوبند، عرض عليه منصب رئيس المدرسين في إحدى المدارس العربية في دهلي و مازال يدرس فيها لحوالي ٥ سنين ، و لم يقبل في معظم هذه الفترة شيئا من الراتب ، ثم إلى وطنه كشمير في ١٣٢٠هـ=١٩٠٣م ، و أقام مدرسة ، سماها " فيض عام"، و درس فيها ثلاث سنين.

سافر إلى الحجاز في ١٣٢٣هـ=١٩٠٥م و زار كلاً من طرابلس و البصرة و سوريا و مصر و التقى بعدد من رجال العلم، منهم الشيخ حسين الجسر الطرابلسي عالم الخلافة العثمانية صاحب الرسالة الحميدية والحصون الحميدية. وبدأ بالتدريس في دار العلوم في ديوبند بعد عدة أعوام من رجوعه من الحرمين الشريفين، وظل مدرسًا بها حتى عام ١٣٤٥ هـ=١٩٢٦م ، ثم رحل إلى "داهبيل" في مقاطعة "كجرات" في ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م ، وأسس بها معهدًا كبيرًا يسمى

ب"الجامعة الإسلامية" وإدارة تأليف تسمى ب "المجلس العلمي" و لم يزل يدرس علم الحديث حتى عام ١٣٥١هـ= ١٩٣٢م ثم جاء إلى ديوبند بسبب مرضه حيث توفي في ٢ صفر من ١٣٥٢هـ=١٩٣٣م .[٤٦]

وقد تربى على والديه تربية مثالية و لذلك كان معروفًا بالتقوى وغض البصر والصلاح والفلاح واحترام الأساتذة، كان يقول الشيخ مولانا القاري محمد طيب رحمه الله : كنا نتعلم السنن النبوية من سيرة الشيخ أنور وكأن الأخلاق النبوية تجسدت في صورته.

مكانته العلمية :

كان الشيخ الإمام الكشميري رحمه الله إمامًا في علوم القرآن والحديث، وحافظًا واعيًا لمذاهب الأئمة مع إدراك الاختلاف بينهم، وقادرًا على اختيار ما يراه صوابًا، ولم يقتصر في مطالعته على كتب علماء مدرسة بعينها ء مع أنه كان حنفيًا وإنما قرأ لعلماء مدارس مختلفة لهم انتقادات شديدة فيما بينهم، مثل الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم وابن دقيق العيد والحافظ ابن حجر رحمهم الله ، وقد أحاط بكتب أهل الكتاب من أسفار العهد الجديد والقديم، وطالع بالعبرية و جمع مأة بشارة من التوراة تتعلق برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[٤٧]

آراء معاصريه من العلماء فيه :

وقد أثنى عليه العلماء المعاصرون، ولثناء المعاصر على المعاصر قيمة كبيرة. فقد قال الشيخ سليمان الندوي رحمه الله : هو البحر المحيط الذي ظاهره هادئ ساكن ، وباطنه مملوء من اللآلئ الفاخرة الثمينة. وقال المحدث علي الحنبلي المصري رحمه الله : ما رأيت عالمًا مثل الشيخ أنور الذي يستطيع أن يجمع

نظريات الإمام ابن تيمية والحافظ ابن حجر وابن حزم والشوكاني رحمهم الله ، ويحاكم بينهم ويؤدي حق البحث والتحقيق مع رعاية جلالة قدرهم[٤٨] .

آثار الإمام الكشميري رحمه الله :

لقد ترك الشيخ آثارًا في صورة التلامذة والكتب المؤلفة، فأما عدد تلاميذه المشهورين فيزيد على آلاف ،أما كتبه المؤلفة فهي كما يلي:

- إكفار الملحدين .
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح .
- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام .
- عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام .

خاتم النبيين.

- فيض الباري شرح صحيح البخاري) في أربعة مجلدات
- عرف الشذى على جامع الترمذي
- مشكلات القرآن
- نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين
- فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب
- ضرب الخاتم على حدوث العالم
- خزائن الأسرار

وهذه كلها باللغة العربية[٤٩] مشحونة بالمباحث العلمية إلا كتاب "خاتم النبيين " فإنه باللغة الفارسية[٥٠] .

وفاة الإمام الكشميري رحمه الله :

وظل الشيخ عاكفاً على الدرس والإفادة، منقطعاً إلى مطالعة الكتب، لا يعرف اللذة في غيرها،وغادر ديوبند بطلب من بعض تلاميذه وأصحابه فتوجه إلى ذابهيل قرية جامعة من أعمال سورت في جماعة من أصحابه وتلاميذه، وأسس له بعض التجار مدرسة فيها سموها الجامعة الإسلامية فعكف فيها على الدرس والإفادة، وانتفعت به هذه البلاد، وانتفع به طلبة علم الحديث والعلماء من الآفاق انتفاعا كبيرا ،، وبقي يدرس ويفيد حتى برح به داء البواسير وأنهكته الأمراض، فسافر إلى ديوبند ووافاه الأجل ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف، وصلى عليه جمع كبير من الطلبة والعلماء والمحبين له، ودفن قريباً من بيته عند مصلى العيد. فرحمه الله رحمة واسعة[٥١] .

للاستزادة من ترجمته فليراجع " نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور" للشيخ المحدث العلامة محمد يوسف البنوري رحمه الله ٠

حياة الشيخ المحقق الفقيه محمد تقي العثماني – حفظه الله–:

اسمه ونسبه ونشأته:

هو القاضي محمَّد تقيّ العثماني ابنُ الشَّيخ المفتي محمَّد شفيع بن محمَّد ياسين بن خليفة تحسين علي بن ميانجي إمام علي، وقد اشتُهر انتماءُ هذه الأسرة إلى الخليفة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وعُرفت بخدمة العلم وأهله.

وُلد المترجَم سنة ١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م ، في قرية "ديوبند" في محافظة سهارنفور الهندية، و اشتُهرت قرية "ديوبند" هذه؛ لوجود أكبر مركزٍ تعليميٍّ إسلاميٍّ على أرضها، وهو مدرسة دار العلوم التي أُسِّست سنة ١٢٨٣هـ وخرَّجت آلاف العلماء والدُّعاة ورجال الفكر الإسلامي.

وقد تولَّى والدُه الشَّيخ المفتي محمد شفيع التَّدريسَ والفتوى فيها منذ سنة ١٣٥٠هـ حتى ١٣٦٢هـ، وبقي جدُّه الشَّيخ محمد ياسين مدرساً فيها زهاء أربعين عاماً.

ولمَّا قرَّر الشَّيخ المفتي محمد شفيع أن يهاجرَ إلى باكستان، ليساعد في إرساء دعائم الوطن الإسلامي الجديد، رافقه ولده محمَّد تقيّ، وكان له من العمر آنذاك خمس سنوات، ونزلوا في مدينة كراتشي سنة ١٣٦٧هـ= ١٩٤٨م.

وللمترجَم من الإخوة أربعة، نالوا جميعاً المكانةَ الرفيعة في العلم والصَّلاح، ووُفِّقوا للخير وحسن العمل، والقيام بخدمة الدِّين ونشر الدَّعوة على اختلاف مجالاتهم وتخصُّصاتهم.

في هذا الجوِّ العلمي الكريم نشأ القاضي محمَّد تقيّ العثماني يتقلَّب في مجالس العلم تعلُّماً وتعليماً، فترك هذا – فضلاً عمَّا آتاه الله من فكر وقَّاد وحافظة قوية، وصفاء نفس، وسلامة صدر – أثراً كبيراً على نُبوغه على تلك الصِّفة الكريمة، التي ملأت الأسماع ثناءً جميلاً في الأوساط العلمية، وآثاراً علمية ازدانت بها المكتبةُ الإسلامية.

طلبه للعلم:

بدأَت دراسةُ القاضي محمَّد تقيّ العثماني الابتدائية في المنزل على يد والدته، حيث درَّسته كتابَيْ "بهشتي جوهر" و"سيرة خاتم الأنبياء" باللغة الأُرْدية، ولمَّا أسَّس والدُه مدرسة دار العلوم في كراتشي التحق بها، وتلقَّى هناك بعضَ المواد بالفارسية والأردية.

ثم دخل مرحلة " الدَّرس النِّظامي" المعروف في شبه القارَّة الهندية، وهو ابنُ ثماني سنوات، وتخرَّج منها سنة ١٣٧٩هـ ونال الشَّهادة العالمية بدرجة امتياز.

وحاز في هذه المرحلة قسطاً وافراً من علوم الشَّريعة وعلوم الآلة ، فقد درس علم الكلام، والتَّفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والفرائض، والعلوم المتَّصلة بالأدب العربي.

وقد شعر إبَّان هذه المرحلة بأن المنهاج الذي درس ربما يقصِّر عن مواجهة الأوضاع الرَّاهنة وما يستجدُّ عليها من تحوُّلات، فاتَّجه لدراسة الحقوق والعلوم الاقتصادية والسِّياسية، ونال شهادة الإجازة في الاقتصاد والسِّياسة من جامعة كراتشي سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م، كما نال الإجازة في الحقوق من الجامعة نفسها سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م

ثمَّ توجَّه إلى اللُّغة العربية، ففاز بشهادة الماجستير في العلوم العربية بمرتبة الشَّرف الأولى من جامعة بنجاب سنة ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠هـ

شيوخه:

كان الشَّيخ محمَّد تقيّ من أوائل الطُّلاب في دار العلوم، فاستطاع أن يستفيدَ من المشايخ الأجلاَّء الذين اضطلعوا بحمل التَّدريس فيها، وفي طليعتهم والده الشَّيخ المفتي محمد شفيع – رحمه الله– ومنهم أيضاً أذكر:

الشَّيخ العلامة أكبر علي: كان من أفاضل أهل العلم والصَّلاح، درَّس في دار العلوم قرابة خمسين سنة. درس عليه الشَّيخ محمَّد تقيّ الكثيرَ من الكتب، وأبرزها "التَّوضيح على التَّلويح" في أصول الفقه و " تفسير الجلالين".

الشَّيخ المفتي وليّ حسن: عالمٌ متخصِّص بالفقه والإفتاء، وتربويٌّ فذٌّ. قرأ عليه الشَّيخ محمَّد تقيّ الكثيرَ من الكتب الدِّراسية منذ بداية دراسته إلى الصف الخامس، فقرأ عليه "الهداية" للمرغيناني، وكان للشَّيخ ولي عنايةٌ خاصَّة في تكوين ذوق القراءة والمطالعة لدى تلميذه الشَّيخ محمَّد تقيّ.

الشَّيخ المجاهد مولانا نور أحمد: كان السَّاعدَ الأيمن للشَّيخ المفتي محمَّد شفيع في تأسيس جامعة دار العلوم في كراتشي، وعُيِّن مديراً أعلى فيها، وهو الذي أسَّس المطبعة الشَّهيرة "إدارة القرآن والعلوم الإسلامية" بمدينة كراتشي، وقد درس عليه الشَّيخ محمَّد تقيّ المرحلة الابتدائية.

المفتي العلامة الشَّيخ رشيد أحمد: تولى التَّدريس في دار العلوم من سنة ١٣٧٦هـ إلى سنة ١٣٨٣هـ، وقد درس عليه الشَّيخ محمَّد تقيّ الصحيح للإمام البخاري.

الشَّيخ العلاَّمة محمد رعاية الله: أدَّى دوراً بارزاً في خدمة التَّدريس في دار العلوم، كما قام بمسؤولية تنظيم أمورها بصفة عميدٍ عامٍّ لها.

الشَّيخ العلاَّمة الحافظ سحبان محمود: العميد الحالي لجامعة دار العلوم، وشيخ الحديث بها، وهو علمٌ بارزٌ في العلوم الحديثية والفقهية، ورمزٌ في مجال التَّربية الإسلامية.

الشَّيخ العلاَّمة الدَّاعية الحافظ سليم الله خان: رئيس الجامعة الفاروقية ومؤسِّسها، وشيخ حديثها حالياً، قدَّم ويقدِّم خدماتٍ دينيةً جليلةً في مختلف المجالات.

الشَّيخ العلاَّمة شمس الحق: علمٌ بارزٌ في المعرفة الدَّقيقة للفلسفة والمباحث العقلية المتَّصلة بالعقائد، كما أنه عالمٌ بصيرٌ في العلوم الحديثية والفقهية، ويشغل منصبَ مديرٍ عامٍّ في جامعة العلوم كراتشي.

وخارج رحاب دار العلوم، راجع الشَّيخ محمَّد تقيّ الشَّيخ العارف بالله عبد الحي عارفي –رحمه الله– أجلَّ خلفاء الإمام أشرف علي التهانوي –رحمه الله– وتشرَّب منهجه في التَّربية، واضطلع بأفكاره في إصلاح النُّفوس، وبعد وفاته، راجع الشَّيخ مسيح الله خان –رحمه الله– واستمرت استفادته منه إلى وفاته.

مكانته العلمية:

لقد يسَّر الله سبحانه وتعالى للشَّيخ محمَّد تقيّ ما يسَّر للعلماء الصالحين الأفاضل، من أسرةٍ علميَّةٍ كريمة، وأساتذة أخيار بررة، ومواهب شخصيةٍ فذَّة، وفرصةٍ كافيةٍ للاستفادة العلمية، ودراسةٍ معمَّقة في العلوم العصرية إلى جانب العلوم الإسلامية، ثم تجارب متتالية من خلال رحلات علمية إلى مختلف دول العالم، حيث أتاحت له أن يلتقي كبار علماء العالم الإسلامي.

وقد شهدت مدة ما بعد رحيل الاستعمار الغربي عن البلاد الإسلامية فجوةً بين منهجي التَّعليم الإسلامي الأصيل والتعليم المدني الحديث، وظهرت الحاجة إلى إيجاد حلقة علمية تجمع بين الثَّقافة الإسلامية العميقة ودراسة العلوم العصرية الدَّقيقة، فانبرى لذلك ثلَّة من العلماء والمفكرين الكبار، وعلى رأسهم الشَّيخ محمَّد شفيع –رحمه الله– الذي خطا خطوات جادَّة في هذا المضمار، ثم استنهض همة نجله الذَّكي الشَّيخ محمَّد تقيّ بعدما نهل من دراسة العلوم الشَّرعية للدخول في مضمار الدِّراسات الحديثة، واختار له الاقتصاد والسِّياسة والقانون.

وأبلى الشَّيخ محمَّد تقيّ في هذا الصَّعيد بلاء حسناً، واستطاع بتوفيق الله أن يتقن هذه المواد العلمية الثَّلاث إتقان خبيرٍ محنَّك، ثم أكبَّ على إعمال الثَّقافتين إعمال النَّحل في عصارة الزَّهر، فجاء بنتاجٍ علميٍّ سائغٍ، من مزيج عناصرَ مستقاةٍ من العلوم الإسلامية الأصيلة، وتتجلَّى هذه المزيَّة في خدماته الفقهية التي ما زال يقدِّمها إلى الآن.

ومن ناحية أخرى فقد كان له ذوقٌ أدبيٌّ رفيعٌ في اللُّغات العربية، والأردية، والإنكليزية، فكان أن سخَّر ذوقَه الأدبي لخدمة الموضوعات العلمية الجافة، فيأتي بالموضوع العلمي الدَّقيق في ثوب أدبي تتسارعُ معانيه إلى الأذهان.

وقد مارس قرض الشِّعر بالأردية فجاء نموذجاً مفرداً في موضوعه.

واختار الشَّيخ محمَّد تقيّ المنهج الرصين في خطاباته ومواعظه ودروسه ودعوته، فنفع الله به العباد والبلاد.

سيرته العلمية:

ارتبطت حياة الشَّيخ العملية بحياته العلمية ارتباطَ الرُّوح بالجسد، فلم تخرج أعمالُه عن محيط العلم وخدمته، تعليماً، وتدريساً، وتأليفاً، ودعوةً إلى الله، وأبرزُ أعماله التَّدريسُ والإفتاء.

في مجال التَّدريس :

فُوِّض إليه تدريسُ المواد العلمية المتنوِّعة عقب تخرُّجه في دار العلوم، فخطا في هذا المجال خطاً واثقةً وكان مدرِّساً تربويّاً ناجحاً، إلى أن وصل إلى الذُّرِوة، وما زال يدِّرس العلوم الحديثية والفقهية في درجتي العالمية " الماجستير" والتَّخصُّص في الفتوى " الدكتوراه" في جامعة دار العلوم.

ولم يقتصر نشاطه في التَّدريس على الجامعة، بل امتدَّ إلى خارجها، فعقد دوراتٍ تعليمية متعدِّدة في مجال الاقتصاد والسِّياسة والقانون؛ لإفادة العلماء والمفتين في مجال التخصُّص، وقدَّم محاضراتٍ علميةً في عدة جامعات أمريكية وأوربية، وشهد على نبوغه وبراعته المثقَّفون المشاركون في هذه المحاضرات المسلمون منهم وغير المسلمين.

في مجال الإفتاء :

بدأ الشيخ التَّمرس على كتابة الفتوى في زمن طلبه للعلم تحت إشراف والده، ونال الثَّناء من جميع أساتذته ومشايخه، وازداد اشتغالُه بالفتوى بعد تخرُّجه، ووُفِّق في إصدار آلاف الفتاوى التي تتميَّز بقوَّة الحجَّة والبرهان، ودقَّة النَّظر وعمق الدِّراسة، وحسن التَّنظيم والصِّياغة وسلاسة الأسلوب، وما زال إلى اليوم يُشرف على قسم الفتوى في دار الإفتاء.

في مجال التأليف:

أما التَّأليف؛ فهو موطن الجمال والجلال والجاذبية في حياته العلمية، وهو الموطن الذي جمع بين جدِّيَّة الفقيه القاضي المتبصِّر، وحكمة الدَّاعية المخلص الخبير بمواطن الدَّعوة وأساليبها، والتَّحليل الموضوعي للصَّحفي الخبير النَّاقد النَّاصح لدينه وأمته، كلُّ هذا بالإضافة إلى جمال الذَّوق الأدبي الذي يأخذ بمجامع القلوب ويعطِّر العقول والأرواح.

وقد بدأ الشَّيخ التَّأليف وهو في مَيْعة الشَّباب، مذ كان طالباً في المدرسة، ورزقه الله نفَساً طويلاً في هذا المجال، وزاده الله في ذلك على مرِّ الأيام.

جهوده في تحويل الاقتصاد للإسلام:

كان للقاضي محمَّد تقيّ دورٌ بارزٌ مضيء في مجال تحويل الاقتصاد للإسلام، وتسيير المعاملات التجارية وفق الشَّريعة الإسلامية، وشملت نشاطاته الصَّعيدَين النَّظري والعملي؛ فإلى جانب دراساته النَّظرية في القانون والاقتصاد، كان يبذل جهوداً متواصلةً على النِّطاقين المحلي والدولي لوضع نظامٍ اقتصادي مؤسَّس على المبادئ الإسلامية، يساعد المسلمين في تسيير معاملاتهم وفق الأحكام الشَّرعية، ويكون وسيلةً للقضاء على النِّظام الرِّبوي.

وقد نجح في وضع نظامٍ اقتصاديٍّ متكاملٍ للكثير من الإدارات التَّمويلية والمصرفية في عدة دول، كما قدَّم خدماته في هيئات الرقابة الشَّرعية لأكثر من عشر مؤسَّسات مالية، رئيساً وعضواً، منها:

- رئاسة مركز الاقتصاد الإسلامي في باكستان منذ عام ١٩٩١م .
- رئاسة الهيئة الشَّرعية بالبنك السعودي الأمريكي بجُدَّة .

- رئاسة اللجنة الشَّرعية للمؤتمر الإسلامي بمؤسَّسة (داوجونز) بنيويورك .
- رئاسة اللجنة الشَّرعية للاستثمار الإسلامي العالمي في بنك (HSBC) بلندن .
- رئاسة الهيئة الشَّرعية لـ (CITY BANK)الاستثماري الإسلامي بالبحرين .
- عضوية هيئة الرقابة الشَّرعية لبنك الاستثمار الأوَّل في البحرين .
- رئاسة (المجلس الشَّرعي) الذي أنشأته حديثاً هيئة المحاسبة والمراجعة المالية للمؤسَّسات الإسلامية بالبحرين.

هذا فضلاً عن الكثير من الإدارات التي تستفيد من توجيهاته، وآرائه الفقهية في أعمالها، والكثير من طلبة العلم وأهل الفتوى الذين انتفعوا بالدورات العلمية والمحاضرات والبحوث التي يقدِّمها داخل جامعة دار العلوم وخارجها.

جهوده في الصِّحافة:

الصِّحافة هي أفسح ميادين جهاد الشَّيخ في سبيل الدَّعوة إلى الحق، ونشر الكلمة الصَّادقة، وبثِّ الوعي بين الناس، وقد قدَّم خلال ثلاثين عاماً –كمّاً وكيفاً– عملاً لا يُتاح القيام به إلا لمن فرَّغ نفسه لأجله، وضحَّى له بجُلِّ أوقاته.

و أولى محطات الشَّيخ في ساحة الصِّحافة كانت مجلَّة " البلاغ" الشَّهرية، التي غرس نواتها بيده سنة ١٩٧٦م، وحدَّد لها أهدافاً واضحة، وحمَّلها رسالةً جليلة تؤديها، من خلال رؤيته للصِّحافة على أنها أداةٌ مؤثِّرةٌ للدَّعوة إلى الفضيلة والصِّدق والأمانة، ووسيلةٌ لملاحقة ما يدور على السَّاحة الإعلامية، من كذبٍ وتشويهٍ للثَّوابت، وتزيينٍ للباطل، وأن ذلك ينبغي أن يكونَ ابتغاء وجه الله، وخدمة الإسلام، ووحدة المسلمين، فعادت " البلاغ" شجرةً وارفة الظِّلال، يانعة الثِّمار، يأوي إلى

أفيائها القرَّاء، وهم يعلمون أنَّها لم تمِلْ عن جادَّتها مذ أُنشئت، وما زالت تسعى إلى الأهداف والغايات النَّبيلة التي حدَّدها لها صاحبُها أوَّل مرَّة.

وهو انطلاقاً من مبادئه التي تقيَّد بها يتناول القضايا المعاصرة داخل البلاد، وما يدور في العالم الإسلامي، وما يقع في أصقاع الكرة الأرضية، ويناقش الوقائع المستحدثة من وجهة النَّظر الفقهية مرَّة، ومن وجهات النَّظر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتَّاريخية مرَّات أخرى، ويرحِّب بكل ما يراه موافقاً لمبادئ الإسلام وروحه، وينقد ما يراه مخالفاً لذلك نقداً صريحاً مستنداً إلى الحجج والبراهين، ويبطل الباطل بشدة في لين، ويجهر بكلمة الحقِّ بشجاعة من غير تهوُّر، ويدمغ الكذب والبهتان بقولٍ فصل من غير أن يمسَّ الشخصيات بسوء.

رحلاته:

يسَّر الله للشَّيخ أن يطوف حول الكرة الأرضية غير مرَّة، وينزل بلاداً كثيرة من حين لآخر، ومعظم هذه الرّحلات تكون للمشاركة في المؤتمرات والنَّدوات المنعقدة في شتَّى المجالات العلمية والدَّعوية، وقد استغلّ الشَّيخ أسفارَه لمقاصدَ علمية ودعويَّة وللاجتماع بأهل العلم، واستفاد منها وأفاد علمياً ودعوياً، كما أنَّه شاهد من كَثَب معظمَ بلاد العالم وما يدور فيها سياسياً واقتصادياً، وثقافياً، وأطلَّ عليها تاريخياً.

وقد جاد قلمُه بتسجيل مشاهداته وانطباعاته التي تضمَّنتها رحلاتُه، وأنت إذ تقرؤها فإنَّك واجدٌ فيها شعوراً إنسانياً فيَّاضاً، وأسلوباً أدبياً متيناً، وميلاً من صاحبها إلى اقتناص الأمور الغريبة، كما تشعر أن الرَّحالة لم يمتنع من أن يمتِّع ناظرَيه

بمظاهر الجمال الطبيعي، وأن يزور الأمكنة التَّاريخية، والمآثر المشتهرة، وهو لا يقف على هذه الأخيرة وقوف سائح عادي، بل يقف ليسرد عليك كل ما يتعلَّق بها من الوقائع التَّاريخية، ويحيلك على المصادر الموثوقة، فمذكّراته –كما وصفها– جملةٌ من الدِّراسات الجغرافية والتاريخية، وليست مجرَّد رحلةٍ شخصيَّة.

والشَّيخ لا ينسى مع ذكر كلِّ هذه المناظر مهمَّته الأساسية وهي الدَّعوة، فيستغلُّ كل سانحةٍ لأداء هذه المَهمَّة، بل يقدِّم الدَّعوة في كثير من المواقع على البرنامج المحدّد إن رأى ما يدعو لذلك.

وقد نشر مذكّرات أسفاره في " البلاغ" ، ثم جمع جزءاً منها في مجموعةٍ مستقلَّة، وطُبعت بعنوان " جهان ديده" أي العالم المشاهَد.

المناصب التي تولاها:

مع أن الشَّيخ حفظه الله يتجنب تولي المسؤوليات المتعلقة بالتَّنسيق، ونظم الإدارة، رغبةً عنها وحرصاً على توفير أوقاته للمشاغل العلمية، فقد أدَّت به الأوضاعُ إلى تولِّي جملة من المسؤوليَّات الجليلة والمناصب المحترمة في إدارات حكومية وغير حكومية، أذكر منها:

المناصب الحالية:

- عضو مجلس النَّقض والتَّمييز الشَّرعي في المحكمة العليا بباكستان منذ سنة ١٩٨٢م.
- نائب رئيس جامعة دار العلوم بكراتشي منذ سنة ١٩٧٤م.

- عضو عامل في مجمع الفقه الإسلامي بجدة المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي.
- عضو مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرَّمة.
- عضو لجنة الفتوى والبحوث الأوربية في دبلن.
- رئاسة وعضوية مؤسسات مالية كثيرة.

المناصب السَّابقة:

- القاضي بالمحكمة الشَّرعية المركزية بين عامي ١٩٨٠-١٩٨٢م.
- عضو اللجنة المنسِّقة لجامعة كراتشي بين عامي ١٩٨٥-١٩٨٨م.
- عضو لجنة المشرفين للجامعة الإسلامية الدولية في إسلام أباد ١٩٨٥-١٩٨٩م.
- عضو مركز الاقتصاد الإسلامي الدولي ١٩٨٥-١٩٨٨م.
- عضو مجلس الفكر الإسلامي ١٩٧٧-١٩٨١م.

تعريف بمؤلَّفاته:

لقد أهدى الشَّيخ محمَّد تقيّ للمكتبة الإسلامية ثروةً علميةً قيمة، تزيد على خمسين كتاباً، فيها بإذن الله نفعٌ للناس مهما اختلفت تخصُّصاتهم، وتُكسب المؤلِّف لسان صدق في الآخرين، وتكون ذخراً له يوم الدين، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

أما أهمُّ مؤلَّفاته فهي:

- تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم، وهو كتاب ضخم يقع في ستة مجلَّدات.
- بحوثٌ في قضايا فقهية معاصرة.

- أحكام الذَّبائح.
- ما هي النَّصرانية؟
- علوم القرآن وأصول التَّفسير.
- ضبط وتحقيق إعلاء السُّنن والتَّعليق عليه.
- ما هو السَّبيل إلى تطبيق الإسلام في العصر الرَّاهن؟
- سيدنا معاوية –رضي الله عنه– في ضوء الحقائق التَّاريخية.
- مكانة التَّقليد في ميزان الشَّريعة.
- تحديد النَّسل في ضوء العقل والشَّرع.
- مكانة السَّنة النَّبوية
- نظامنا الاقتصادي. [٥٢]

ترجمة سماحة الأستاذ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي المتوفى عام ٢٠٠٢م :

مولده و نشأته :

ولد الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي عام ١٩٣٦م في بيت عريق في العلم ، في قرية "جاله" بمديرية " دربنجه" بولاية " بيهار". و أسرته كانت معروفة في المنطقة في العلم و الدين و الخلق و الوجاهة، تلقى العلوم الابتدائية في بيته ، فقرأ القرآن الكريم على جدته ، و الكتب الابتدائية من الأردية و الفارسية و العربية على أبيه الشيخ عبد الأحد القاسمي ، و على اخيه الأكبر الشيخ زين العابدين ، و كان قبل ذلك أخذه والده إلى الشيخ عبد الوهاب القاسمي ، لتكون بداية قرآءته عليه تبركاً . و كان الشيخ عبدالوهاب آنذك شيخ الحديث في المدرسة الإمدادية ، دربنجة ، و كان أحد تلاميذ الشيخ محمود الحسن الديوبندي المعروف ب "شيخ الهند "، كما

كان أحد أعضاء المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند ، و بقي على هذا المنصب طول حياته إلى أن وافته المنية .

تعليمه و تربيته :

فلما بلغ سن الطفولة التحق بمدرسة محمود العلوم ، دمله ، في الصفوف الابتدائية ، و أقام فيها سنتين، يرتضع خلالهما من لبان العلم و خاصة استفاد من الشيخ محمود أحمد ، الذي كان أحد تلاميذ الشيخ أنور شاه الكشميري ، و الذي صار فيما بعد شيخ الحديث في مدرسة جامع العلوم ، مظفرفور. ثم دخل في المدرسة الإمدادية و أروى غلته العلمية من منهلها الفياض ، ثم غادر إلى مديرية "مؤنات بهنجن " بولاية " أترابراديش " و التحق ب دارالعلوم بها، و اكتسب من هذا المنبع العلمي ، و تمتع برعاية الشيخ رياست علي و شفقته في رحابها ، الذي نفخ في صدره روح الجهد و شوق المطالعة .

ثم بعد سنة حدا به الشوق إلى أم الجامعات الإسلامية في الهند دار العلوم ب ديوبند ، التي كانت – ولا تزال – مركزاً للعلوم الإسلامية ، و موطن العلماء و المشائخ الكبار. والتحق بها في أواخر يونيو عام ١٩٥١م (أوائل شوال ١٣٧٠هـ) وتخرج منها في آذار– مارس عام ١٩٥٥م (شعبان ١٣٧٣هـ) وقرأ فيها الحديث الشريف وأمهات الكتب على العالم العامل المجاهد الشيخ السيد حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ– ١٩٥٧ المعروف في شبه القارة الهندية ب"شيخ الإسلام"، والعلامة محمد إبراهيم البلياوي المتوفى ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م، وشيخ الأدب والفقه الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي المتوفى ١٣٧٢هـ– ١٩٥٢م، والشيخ فخر الحسن المراد آبادي المتوفى ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م، والشيخ محمد حسين البيهاري

المتوفى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، والشيخ معراج الحق الديوبندي المتوفى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

له آراء اجتهادية في شؤون القضاء:

بما أن الشيخ القاضي اكتوي بنار القضاء مدة طويلة ، و جرب أمور القضاء تجربة عملية ، كانت له آراء اجتهادية في شؤون القضاء ، مثلاً إن دارالقضاء لمنظمة الإمارة الشرعية كانت تعتمد في أسباب الفسخ على " الحيلة الناجزة للحليلة العاجزة" للعلامة أشرف علي التهانوي ، و " كتاب الفسخ والتفريق" للشيخ عبد الصمد الرحماني، و هي أربعة عشر سبباً، و الشيخ القاضي بدوره كان يتّبعها في الفسخ أساسياً، إلاّ أنه نظراً إلى الظروف المتغيرة ، و الأوضاع المتقلّبة، كان يرى الفسخ عند مطالبة الزوج بالجهاز، و النقود من الزوجة أو أبيها ، بدليل أنه ظلم، و دفع الظلم من واجبات القاضي.

كما أنه فسخ النكاح في قضية، كان قتل فيها اخو الزوج اخ الزوجة، و الزوجة كانت تخاف على نفسها في بيت زوجها، ففسخ الشيخ القاضي النكاح، نظراً إلى خطر الهلاك.

كذلك كان الشيخ لايرى اللعان في الهند ، بحجة أن اللعان حد القذف في حق الزوج و حد الزنا في حق المرأة ، و الحدود لا تجري في دار الكفر؛ بل في مثل هذه القضية يقوم بفسخ النكاح على أساس الشقاق الشديد بين الزوجين.

الأصل أن المالكية يرون في الخلع أن الزوجين لو حدث بينها شقاق شديد، و لم يمكن إمساك بالمعروف، و تعايش بالمودة و الرحمة، يفسخ القاضي أو الحكم النكاح في صورة الخلع ، بحيث تبرء المرأة الزوج عن المهر و الزوج يطلّقها؛ و إليه

أشار الشيخ عبد الصمد الرحماني في كتابه:" شقاق بين الزوجين". و الشيخ القاضي كتب بحثاً مهماً حول هذا الموضوع ؛ لكن الشيخ القاضي يعمل بهذا الأصل في قضايا نادرة، و عند حاجة شديدة. [٥٣]

أعماله في مجال التدريس و القيادة :

بعد ما تخرج في دار العلوم- ديوبند، عمل أستاذا- على إيعاز من شيخه الكبير وأستاذه العظيم الشيخ السيد حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى- بالجامعة الرحمانية بمدينة "مونجير" بولاية "بيهار". وذلك في الفترة ما بين ١٩٥٥م و ١٩٦٢م = ١٣٧٤هـ و١٣٨١هـ حيث قام فيها بتدريس معظم الكتب الدراسية المتداولة في المدارس الإسلامية الأهلية، المقررة ضمن مناهج المراحل الابتدائية حتى المراحل النهائية، مما صقل مواهبه العلمية، و زاده تعمقاً وتوسعاً في الدراسة؛ لأن مهمة التدريس تكسب العالم من الإتقان ما لا يكسبه مجرد الدراسة الحرة، ولا سيما إذا كان المعلم ذكيا مؤهلا مثل الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي؛ فاستطاع أن ينقل إلى تلاميذه روح المثابرة على الدراسة وطلب لآلئ العلم من خلال الغوص في بحر المطالعة.

كما أنه قام مرة أخرى بتدريس سنن أبي داود وغيره من الكتب في الجامعة نفسها، عام ١٩٦٩م = ١٣٨٩هـ على رغبة من الشيخ منة الله الرحماني المشرف على الجامعة.

وقد كان ذلك من حسن حظ الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي؛ حيث إنه أتاح الفرصة للشيخ الرحماني أن يفطن – وقد كان من ذوي خبرة بالناس – لما يتمتع به القاسمي من المواهب والذكاء، والتضلع من العلوم الشرعية، والقدرة على نقل أفكاره

إلى مخاطبيه من العلماء والطلاب وعامة الناس، فتبناه وصَنَعَه على عينه – وقد كان الشيخ الرحماني ممن يحسن صناعة الرجال وتربية المواهب – فعينه رئيس القضاة بالإمارة الشرعية، التي كانت منبراً ذا قاعدة عريضة وصلبة لخدمة مسلمي المنطقة الشرقية الواسعة من الهند، التي غدت منبراً أوسع فيما بعد، بجهود وجهاد الشيخ الرحماني والشيخ القاسمي وزملائه في العمل، فشملت معظم أقطار الهند بخدماتها القضائية في ضوء الأصول الشرعية وبخدماته الاجتماعية والإنسانية والتعليمية والطبية، التي توسعت وتنوعت مع الأيام.

وكانت "هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند"، المنبر الثاني الفعال الأقوى الذي تحرك منه الشيخ القاسمي تحت توجيه ورعاية الشيخ الرحماني؛ حيث أسست عام ١٩٧٢م = ١٣٩٢هـ بتفكير من فضيلة الشيخ منة الله الرحماني ودعوة من فضيلة الشيخ المقرئ محمد طيب– رحمه الله– المتوفى عام ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م رئيس جامعة ديوبند سابقاً، ورئيس الهيئة الأول، وبعمل استراتيجي وتخطيط فكري وتحضير عملي من قبل الشيخ القاسمي. ولقد ظل هو حقا منذئذ ليوم وفاته العقل المفكر في الهيئة من وراء جميع المواجهات التي كانت الهيئة تجابه بها التحديات التي كانت تعترض طريقها في سبيل الكفاح من أجل الدفاع عن القوانين الإسلامية التي تأتي ضمن الأحوال الشخصية للمسلمين، والأحكام الأخرى التي يشكل الاحتفاظ بها احتفاظا بالهوية، عندما انتخبوه رئيسا للهيئة بعد وفاة رئيسها الثاني سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي المتوفى يوم الجمعة ٢٢– رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ١ كانون الأول–ديسمبر ١٩٩٩م.

ورغم أن انتخابه رئيساً للهيئة كان عندما اصطلحت عليه الأمراض وجعلته يتأكّل داخليا وينهار خارجيا؛ ولكنه ظل راكضاً في سبيل الدفاع عن القضايا

الإسلامية بمواهبه العلمية وكفاءته القيادية التي كان فذاً فيها حقاً، واستطاع أن يقنع الطبقة المثقفة المفكرة في البلاد، ولاسيما غير المسلمة، بعدالة القضايا الإسلامية وفعالية الهيئة، وسمو القوانين الإسلامية عامة والقوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية خاصة.

خدماته في المجال الديني و البشري :

وتتنوع خدمات وإنجازات الشيخ القاسمي للأمة الإسلامية والطائفة الإسلامية الهندية حسب تنوع مؤهلاته العلمية والفكرية والقيادية؛ فقد أسس عام ١٩٩٢م = ١٤١٢هـ منظمة باسم "المجلس الملي لعموم الهند" الذي هدف من خلاله إلى طرح قضايا الشعب المسلم الهندي أمام الرأي العام السياسي الاجتماعي الإعلامي الهندي بقوة أكثر وثقة أكبر وتنسيق أقوى، لتكسب تعاطفاً لائقاً وتواطؤا ذا مفعول مطلوب. واستطاع المجلس خلال عمره القصير ورغم إمكانياته الضئيلة التحرك الفاعل في شتى مجالات خدمة الشعب المسلم في ناحية اختصاصاته التي رسمها له مؤسسه العالم الذكي والقائد الألمعي الشيخ القاسمي، واعتمد في جميع أعماله خيار التضامن والنعومة والتفاهم مع قادة الأغلبية، إيماناً منه – في ضوء التجارب التي عاشها المسلمون الهنود أكثر من نصف قرن منذ الاستقلال – أن الصدام والاشتباك والصدور عن منطلقات رد الفعل لا يخدم مصالح الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ذات الأغلبية غير المسلمة ، التي توجد فيها تيارات تدعو للتعامل مع الأقليات بالعنف وتفسر الهندوسية تفسيراً مؤسسا على العدوان الذي ليس هو في الأصل من طبيعتها.

ولبحث القضايا المستجدة وحل المسائل الطارئة بشكل جماعي أسس الشيخ القاسمي عام ١٩٨٩م = ١٤٠٩هـ مجمع الفقه الإسلامي بالهند، الذي لم يكتف

بالنظر في القضايا التي يفزرها كل يوم التقدم العلمي والاكتشافات الحديثة، وإنما عمد إلى الجيل الجديد من علماء المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية بالهند، الذين لم يتعودوا إلا النظر في الكتب الدراسية المعدودة والحواشي المحدودة، والإخلاد في الأغلب إلى الدعة ضمن اجترار المعلومات التقليدية البالية التي لا تدفع إلى التفكير في شأن المتغيرات التي تواكب ركب الحياة السيار ومسيرتها السريعة الدائمة، فوضعه – هذا الجيل من العلماء – على درب الدراسة والبحث، ورغّب إليه عناء التحقيق والاجتهاد، وأشرب في قلبه حب الكتابة والتأليف والنظر والنقاش في تطورات الحياة في ضوء الشرع الإسلامي؛ فصار يركض على جادة البحث والتأليف، فأصبح المجمع بذلك جامعة تخرج ولا يزال فيها بحاثون يعنون بالإفتاء والاجتهاد في القضايا التي يطرحها العصر.

رئاسة و عضوية مؤسسات وهيئات:

ومن أجل خصائصه الجمة هذه ، أنزله العلماء و المفكرون في الهند منزلة كبرى و ترامى على حبّه علماء العالمين العرب والإسلامي، عندما تعرفوا عليه خلال مشاركته في المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية والإسلامية، وجعلوه عضواً في عدد من المجامع الفقهية والعلمية والمؤسسات الخيرية، واستناروا بتجاربه في القضاء والإفتاء والاجتهاد في المسائل المستجدة والقضايا المستحدثة؛ ولاسيما في جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، وإفريقيا الجنوبية التي تكررت زيارته لها على دعوة رسمية وشخصية، مشاركة في المؤتمرات والندوات التي عقدت في مواضيع الفقه والاقتصاد أو العلم والقضاء.

فكان رئيسا أو عضواً لهذه الهيئات و المؤسسات :

- الرئيس الرابع لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند
- مؤسس وأمين عام لمجمع الفقه الإسلامي ، الهند
- قاضي القضاة في منظمة الإمارة الشرعية ، باتنا
- نائب أمير الشريعة لمنظمة الإمارة الشرعية ، باتنا
- عضو في مجمع الفقه الإسلامي بجدة.
- عضو في مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة.
- رئيس منظمة المدارس الإسلامية بولاية "بيهار" بالهند.
- رئيس تأسيسي في هيئة الشريعة لمؤسسة الأمين الإسلامية الاقتصادية.
- عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجمع اللغة العربية
- عضو فخري في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت.
- وكيل مستشفى "سجاد" بالإمارة الشرعية ب"بهلواري شريف" بتنه، بيهار، بالهند.
- عضو في مؤسسة الدراسات الموضوعية بدهلي الجديدة.
- مؤسس ورئيس المعهد العالي للتدريب في القضاء والإفتاء التابع للإمارة.
- رئيس مؤسسة الشيخ منة الله الرحماني للتدريب المهني، بهلواري شريف، بتنه، بيهار، بالهند.

كما كان رئيس التحرير لمجلة " بحث و نظر " الفصلية ، الوثائقية ، الفقهية ، الأردية الصادرة بدهلي الجديدة و مشرفاً على مجلة "ملى اتحاد" الشهرية الأردية الصادرة بدهلي الجديدة.

المؤلفات والتحقيقات بالعربية و الأردية :

الوقف * نظام القضاء الإسلامي * قضايا فقهية معاصرة * فقه المشكلات * الذبائح * دراسة فقهية * دراسة علمية * بحوث فقهية * صنوان القضاء و عنوان الإفتاء (تحقيق) صدر في أربعة مجلدات بالكويت * إسلامي عدالت * ضرورت وحاجت * اشتراط في النكاح * طبي أخلاقيات * خطابات بنكلور * فتاوى الإمارة الشرعية– جزءان * كتاب العشر والزكاة * كتاب الفسخ والتفريق * أوقاف * حج وعمرة * جديد تجاري شكلين (صور حديثة للتجارة) * ولايت نكاح * بيع بالتقسيط * شيئزر اور كمبني (الأسهم والشركات) * مباحث فقهية * آداب القضاء.

وغير ذلك من الكتب التي أصدرها بتحقيقه وتقديمه أو بمحاولته الشخصية.[٥٤]

حياة الشيخ شفيق الرحمن الندوي المتوفى عام ٢٠٠٢م :

ولد الشيخ شفيق الرحمان الندوي بمديرية " جمبارن الغربية " بولاية بيهار ، و تلقى العلوم الابتدائية في مسقط رأسه ، و خاصة في المدرسة الإسلامية ب " بتيا" ، ثم غادرها إلى لكناؤ ، و التحق بدارالعلوم ندوة العلماء بها ، و أتم هنا دراسته و تخرج منها ، و ظل ممتازاً بارزاً بين الزملاء طوال مدة دراسته .

و بعد التخرج من دارالعلوم ندوة العلماء ، لكناؤ ، أصبح مدرساً فيها ، ثم انقطع منها لمدة يسيرة ، لكن عاد إليها بسرعة ، و ألقى عصا الترحال فيها إلى أن وافته المنية، وظل خلال الإقامة بها يدرس الكتب الأدبية و الفقهية و يكتب مقالات و بحوثا و يقوم بإدارة بعض المكاتب عن جدارة و أهلية .

والشيخ الندوي كان يتمتع بالصلاح و التقوى و تبدو من وجهه مخائل الرأفة و الرحمة ، و يفضل الصمت على القول ، و العزلة على الظهور، و إخفاء الحال على إبدائها ، مما جعله محبباً إلى الطلبة و الأساتذة .

و كان الشيخ بسيط الطبع ، بعيداً عن الاصطناع ، و كان حساسا للغاية نحو أداء مسؤلياته ، و القيام بواجباته في مواعيدها و على أحسن منوال . و كان نابغاً في الأردية و العربية ، ماهراً في الفقه و الأدب ، و قضى حياته يخدمهما في كلتا اللغتين عن طريق التدريس و التأليف . و لا أدل على ذلك من أنه وقف حياته على التدريس بدارالعلوم ندوة العلماء ، لكناؤ ، و من أنه صدر من قلمه كتاب مهم رائع في أسلوب سهل بسيط ، اسمه : الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان –العبادات .

و في آخر حياته أصيب بضعف في البصارة ، فأجريت عليه عملية جراحية ، لكن لم تعد عليه بجدوى . و زاد الطين بلةً ما كان يعاني منه من ذي قبل من مرض السكر، فتفاقم المرض و ازدادت الحال سوءًا ، مما أدى إلى موته ، و استأثرت به رحمة الله يوم ٢٤ من يونيو عام ٢٠٠٢م . رحمه الله رحمة واسعة.[٥٥]

المصادر و المراجع :

[١] الشيخ محمد تقي العثماني : مقدمة أحكام القران ، ١١ ٨-١١، ط :إدارة القران و العلوم الإسلامية ، كراتشي.الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

[٢] الدكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢١٧، ط : دار الفاروقي ، دهلي الجديدة ، الهند

[٣] تقريظ على إعلاء السنن للشيخ عبد الفتاح ابوغدة ٥-٦ الطبعة الأولى ، إدارة القران ، راتشي ، ١٤٢١هـ.

[٤] الشيخ محمد تقي العثماني : مقدمة إعلاء السنن ،٢٥-٢٩، الطبعة الأولى ، إدارة القران ، راتشي ، ١٤٢١هـ.

[٥] الشيخ محمد زاهد الكوثري : مقالات الكوثري ، مرتبه : محمد أظهري ص :٧٥ -٧٦، ط : مطبعة الأنوار، قاهرة ، عام ١٣٧٣م.

[٦] د/عبيد إقبال عاصم : مولانا ظفر أحمد عثماني ، ايك مطالعه، ص ٢٠٥-٢١٨، ط : حافظي بكدبو ، ديوبند، عام ٢٠٠٩م.

[٧] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ،ص ٢٢، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ،بولبة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[٨] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ،ص ١٩، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ،بولبة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[٩] الشيخ أنظر شاه الكشميري : تذكرة الإعزاز، ص ٦٩، ط : مكتبه أبنائ علامه أنور شاه ، شاه منزل ، ديوبند، ١٩٥٣م.

[١٠] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ،ص ٢٥، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ، بوابة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[١١] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ، ص ٢٠، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ، بوابة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[١٢] دكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢١٧، و الشيخ محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة الإمام أنور، ص ١٠٤، ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

[١٣] دكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢١٨. و الشيخ محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة الإمام أنور، ص ١٠٩ ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

[١٤] دكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢١٨. و الشيخ محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة الإمام أنور، ص ١١٢ ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

[١٥] دكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢١٨. و الشيخ محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة الإمام أنور، ص ١١٤ ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

[١٦] الشيخ محمد تقي العثماني : بحوث في قضايا فقهية معاصرة ، ص ٤-٦ ، دار النشر: دار القلم – دمشق ،الطبعة: الثانية ،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

[١٧] الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي : مقدمة صنوان القضاء و عنوان الإفتاء ، ص ٤٦-٤٩ ، ط : وزارة الأوقاف ، الكويت . ٢٠٠١م = ١٤٢٢هـ

١٨

الشيخ شفيق الرحمان الندوي : الفقه الميسر ، داربن كثير ، سوريا ، الطبعة الأولى عام٠ ٢٠٠م

[١٩] اشرف السوانح للشيخ خواجه عزيز الحسن مجذوب ، ١\ ١٦-٢٤، ط : كتب خانه أشرفيه ، جامع مسجد. دهلي.

[٢٠] اشرف السوانح للشيخ خواجه عزيز الحسن مجذوب ، ١١\٢٤-٢٧ ط : كتب خانه أشرفيه ، جامع مسجد. دهلي.

[٢١] اشرف السوانح للشيخ خواجه عزيز الحسن مجذوب ، ١١ ٣٣-٣٧ ط : كتب خانه أشرفيه ، جامع مسجد. دهلي.

[٢٢] اشرف السوانح للشيخ خواجه عزيز الحسن مجذوب ، ١١ ٣٧-٥٧ ط : كتب خانه أشرفيه ، جامع مسجد. دهلي.

[٢٣] مسعود أحسن العلوي : مآثر حكيم الأمة مع إفادات عارفية ، ص ١١٩، ط : سعيد كمبني ، ايج ايم ، أدب منزل ، باكستان جوك و باكستان.

[٢٤] السيد محبوب الرضوي : تاريخ دارالعلوم ديوبند، ٢/٥١-٥٤ ، ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

[٢٥] الشيخ آفتاب أحمد القاسمي و الشيخ عبد الحسيب أحمد القاسمي : فضلآء ديوبند كي فقهي خدمات،ايك مختصر جائزه، ص ٢٧١-٢٨٢،ط: كتب خانه نعيميه ، ديوبند.فبرائر ٢٠١١م،

[٢٦] السيد محبوب الرضوي : تاريخ دارالعلوم ديوبند، ٢/١٣٠-١٣١ ، ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

[٢٧] انظر للتفصيل : العدد الخاص باسم " مفتي أعظم نمبر" لمجلة " البلاغ" الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ، كراتشي، باكستان.

[٢٨] الشيخ حبيب الرحمان :علماء ديوبند اور علم حديث، ص١٣٤-١٣٥، ط: مكتبه دارالعلوم ديوبند.

[٢٩] الشيخ محمد ميان الصديقي : تذكره مولانا محمد إدريس كاندهلوي، ص ٣٢-٣٥ ، ط : مكتبه عثمانيه ، جامعه أشرفيه ، لاهور ، شارع فيروزبور، لاهور.١٩٧٤م.

[٣٠] الشيخ محمد ميان الصديقي : تذكره مولانا محمد إدريس كاندهلوي، ص ٣٥-٥١ ، ط : مكتبه عثمانيه ، جامعه أشرفيه ، لاهور ، شارع فيروزبور، لاهور.١٩٧٤م.

[٣١] الشيخ محمد ميان الصديقي : تذكره مولانا محمد إدريس كاندهلوي، ص ٨١-٨، ط : مكتبه عثمانيه ، جامعه أشرفيه ، لاهور ، شارع فيروزبور، لاهور.١٩٧٤م.

[٣٢] الدكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص ٢٤٠، ط : دار الفاروقي ، دهلي الجديدة ، الهند، و مقدمة تعليق الصبيح على مشكوة المصابيح: ٣٢

[٣٣] السيد محبوب الرضوي : تاريخ دارالعلوم ديوبند، ١٣٧/٢-١٣٨ ، ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

[٣٤] http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1668

[٣٥] جميل_أحمد_التهانوي ، http://ar.wikipedia.org/wiki/

[٣٦] عكس جميل : ص ٤٦٠

[٣٧] الشيخ محمد تقي العثماني : مقدمة إعلاء السنن ، ٢٢-٢٥ ، الطبعة الأولى ، إدارة القران ، راتشي ، ١٤٢١هـ.

[٣٨] الشيخ أنظر شاه الكشميري : تذكرة الإعزاز، ص ٤٣ . ط : مكتبه أبنائ علامه أنور شاه ، شاه منزل ، ديوبند، ١٩٥٣م.

[٣٩] الشيخ عبد الأحد: حيات إعزاز، ص ٢١-٢٢

[٤٠] حيات إعزاز للشيخ عبد الأحد ص ٢٠

[٤١] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ،ص ١٩-٢٩ ، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ، بوابة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[٤٢] السيد محبوب الرضوي : تاريخ دارالعلوم ديوبند، ٩٣/٢-٩٦، ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

[٤٣] المصدر السابق

[٤٤] الشيخ افتخار علي عزيز : سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه ،ص ٢١-٦٥، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ، بوابة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

[٤٥] السيد محبوب الرضوي : تاريخ دارالعلوم ديوبند، ٩٥/٢-٩٦، ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

[٤٦] دكتور زبير أحمد الفاروقي : مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي ص٢٤٢-٢٤٣.و مقال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حول الشيخ أنور شاه الكشميري ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ،ص ٢٨-٣٣ ، ط : معهد الأنور، ديوبند.

[٤٧] مقال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حول الشيخ أنور شاه الكشميري ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ،ص ٤١-٤٦، ط : معهد الأنور، ديوبند.

[٤٨] علامہ انورشاہ کشمیری اپنی ہشت پہلو شخصیت کے خدوخال اور اپنے اثار علمیہ کے اینہ شفاف میں للشيخ عبدالرشيد البستوي ، ص ١٢٠، ط : معهد الأنور ، ديوبند.الطبعة الأولى عام ١٤٢٥م.

[٤٩] مقال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حول الشيخ أنور شاه الكشميري ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ،ص ٦٢-٦٥ ، ط : معهد الأنور، ديوبند.

[٥٠] علامه انورشاه كشميرى اپنى هشت پهلو شخصيت كے خدوخال اور اپنے اثار علميه كے اينہ شفاف میں للشيخ عبدالرشيد البستوي ، ص ٩٩-١٠٥، ط : معهد الأنور ، ديوبند.الطبعة الأولى عام ١٤٢٥م

[٥١] للاستزادة من ترجمته انظر : الشيخ محمد يوسف البنوري: نفحة العنبر في حياة الإمام أنور، ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

[٥٢] لقمان حكيم : محمد تقي العثماني ، القاضي الفقيه و الداعية الرحالة،ملخصاً. ط : دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

[٥٣] الشيخ خالد سيف الله الرحماني : حيات مجاهد، ص ٧٥-٧٦، ط: فريد بكدبو، دهلي.

[٥٤] مقال بعنوان" أكبر فقيه إسلامي فقدته الهند " للدكتور محمد قطب الدين الندوي ، ثقافة الهند ، المجلد ٥٣ ، العدد ١، ٢٠٠٢م.

[٥٥] مجلة " تعمير حيات ، يوليو عام ٢٠٠٢م، و كتاب " يادون كے چراغ " للشيخ رابع الحسني الندوي ، ص ٢٩٧-٣٠١.

خاتمة

خلاصة البحث أن علم الفقه مستمد من مصادر و أصول و أدلة شرعية باستنباط سليم من أئمة العلم . قال الله –تبارك وتعالى– و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم [١]. و هو يشمل العبادات بوسائلها من الطهارات ، و مقاصدها من الصلوات و الزكوات و الصيام و الاعتكاف و الحج و العمرة ، و المعاملات المنظمة للمجتمع في النواحي المالية ، و فقه الأسرة و الجهاد و السير ، و في نظم الأطعمة و الأشربة ، الأيمان و النذور و الأعمال الطبية و أحكام ما بعد الموت من وصايا و مواريث.

وقد كان الفقه عند أهل الصدر الأول فقهاً شاملاً للدين كله، غير مختص بجانب منه، وقد كان الفقيه عندهم يعنى بالأصول قبل الفروع، ويعنى بأعمال القلوب قبل عمل الأبدان، ولذلك سمى الإمام أبو حنيفة ورقات وضعها في العقيدة باسم "الفقه الأكبر"، ويقول ابن عابدين: "المراد بالفقهاء العالمون بأحكام الله تعالى اعتقاداً وعملاً، لأن تسمية علم الفروع فقهاً حادثة".

من هنا قال الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري في فيض الباري : إعلم أن فهم الحديث و الاطلاع على أغراض الشارع ، مما لايتيسر إلا بعد علم الفقه – فقه الأئمة المجتهدين في الحديث و السنة– لأنه لايمكن شرحه بمجرد اللغة ، مادام لم يظهر فيه أقوال الصحابة رضي الله عنهم و مذاهب الأئمة ، بل يبقى مغلقاً لايدرى وجوهه و طرقه ، فإذا انكشف ما ذهب إليه الذاهبون و اختاره المختارون ، خف عليك أن تختار واحداً من هذه الوجوه. [٢]

و لعل هذا السبب من وراء ما حدث في الهند من عناية فائقة و بالغة نحو الفقه الإسلامي تدريساً و تأليفاً، يشهد عليه ما سجله الشيخ عبد الحي الحسني الندوي في كتابه الشهير : " الثقافة الإسلامية في الهند" ، فقال : و أما أهل الهند فإنهم أكثر تصنيفاً في الفقه منهم في غيره.[٣]

و لقد مرّ الفقه الإسلامي بمراحل وأطوار عديدة على مدى أربعة عشر قرناً خلت وهي :

العهد المكيّ : في هذا العهد استمر الوحي ينزل على الرسول في مكة قبل الهجرة النبوية المباركة قرابة ثلاثة عشر عاماً، وقد كانت التشريعات قليلة في هذه المرحلة التي عاشتها الدعوة الإسلامية في مكة،

العهد المدني : كان التشريع في المرحلة المكية منصباً على بيان أصول الدين، وفي المرحلة المدنية استمرت العناية بأصول الدين وتنزلت الآيات التي تبين الأحكام العملية وتوضح أحكام جميع أنواع ما يصدر عن الإنسان من أعمال العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج، وإلى الأمور المدنية كالبيع والإجارة والربا، وإلى الأمور الجنائية من قتل وسرقة وزنا وقطع طريق، وإلى نظام الأسرة من زواج وطلاق وميراث، وإلى الشؤون الدولية كالقتال وعلاقة المسلمين بالمحاربين، وما بينهم من عهود وغنائم حرب،

عصر الصحابة والتابعين : أصحاب رسول الله كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أولئك أصحاب محمد ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى

المستقيم"[٤]. وقد أمرنا الرسول باتباع سنة الخلفاء الراشدين في قوله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ .[٥]

لقد قام الصحابة على دين الله، فحفظوه من الضياع، وبلغوه للعالمين، وجاهدوا في الله حق جهاده، ثم تبعهم في ذلك التابعون،و أطلق عليه "عهد الصحابة وكبار التابعين".

عهد صغار التابعين و كبار تابعي التابعين: ويتميز هذا الدور بأنه قد بدئ فيه بتدوين السنة مختلطة بفتاوى الصحابة والتابعين، وأصبح حفظة القرآن بالآلاف.

وفي أواخر هذا الدور بدأت تظهر المذاهب الفقهية المتميزة . كما أن هذا الدور شهد تطور التدوين ، فبعد أن كان التدوين مختلطا بدأ يأخذ طريق التنظيم ، وكان هذا الدور تمهيدا للدور الخامس ، وهو دور الأئمة العظام.

ثم بدأ عهد الأئمة العظام والأئمة المنتسبين ومجتهدي المذاهب وأهل الترجيح . كما أن هذا العهد يتناول عهد تدوين المذاهب الفقهية على الصورة العلمية الدقيقة .

أما كتب الفقه الإسلامي التي ألفت بأرض الهند فهي كثيرة جداً و هي تشمل موضوعات عديدة ، تتعلق بالفقه الإسلامي كما هي تحتوي شتى لغات من بينها عربية و فارسية و أردية ، فقد أورد الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه " الثقافة الإسلامية في الهند" أسماء مئات من كتب الفقه الإسلامي و قال : أهل الهند أكثر تصنيفاً في الفقه منهم في غيره فمنها ما هو شروح و حواش على الكتب المعتبرة ، و منها ما هو الفتاوى ، كما أن هذه الكتب تتعلق بالفقه الحنفي و الفقه الشافعي و فقه الشيعة و غيره ، و هذه الكتب كثيرة جداً بما فيها بالعربية و الفارسية و الأردية و غيرها من اللغات المحلية كما تقدم ذكره.

ويرجع سبب انتشار الفقه الإسلامي فى الهند بما فيه المذهب الحنفي إلى اهتمام الملوك والسلاطين بهذا العلم، بل كان بعض الملوك والسلاطين على دراية تامة بالفقه الإسلامى، وعلى رأسهم السلطان " محمد تغلق " الذى يقال عنه أنه كان يحفظ كتاب " الهداية" للمرغينانى، والسلطان العادل" أورنك زيب عالمكير" الذى كان يتمتع بمهارة فائقة فى الفقه، ومن عنايته بالفقه أنه جمع خيرة العلماء وركز كل جهوده لإنتاج الموسوعة الفقهية المعروفة باسم"الفتاوى العالمكيرية" أو "الفتاوى الهندية".

و فيما يلي نظرة كدراسة انتقائية على الكتب التي ألفت في الفقه الإسلامي بالعربية في القرن العشرين المسيحي :

كتاب احكام القرآن : كتاب في فقه القران، ألفه أربعة من العلماء تحت إشراف الشيخ أشرف علي التهانوي المعروف ب" حكيم الأمة" ، و العلماء الأربعة هم : العلامة المحقق الكبير الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي ، والعلامة الفقيه الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي ، و العلامة الشيخ جميل أحمد التهانوي ، و العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي،– رحمهم الله .

جامع الآثار : كتاب في فقه الحديث ، ألفه الشيخ أشرف علي التهانوي.

كتاب إعلاء السنن : كتاب في فقه الحديث للشيخ ظفر أحمد بن لطيف العثماني و هو كتاب جامع لإدلة المذهب الحنفي الفقهية بشكل لا نظير له.

التعليق على مختصر القدوري المسمى ب " التوضيح الضروري"، و التعليق على نور الإيضاح المسمى ب "الإصباح" ، و التعليق على شرح النقاية لملا علي القاري المسمى ب " محمود الرواية على شرح النقاية"، و التعليق على كنز الدقائق، للشيخ إعزاز علي الديوبندي.

فصل الخطاب في مسئلة أم الكتاب، ونيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، و بسط اليدين لنيل الفرقدين كشف الستر عن صلاة الوتر، و للعلامة أنور شاه الكشميري.

بحوثٌ في قضايا فقهية معاصرة ، للفقيه محمد تقي العثماني باللغة العربية.

تحقيق ودراسة على صنوان القضاء وعنوان الإفتاء : للشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي.

الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان –العبادات : للشيخ شفيق الرحمن الندوي .

---

[١] النساء :١٨٣

[٢] مقال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حول الشيخ أنور شاه الكشميري ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ، ص ٧٥، ط : معهد الأنور، ديوبند.

[٣] الشيخ عبد الحي الحسني : الثقافة الإسلامية في الهند ، ص ١٠٥، ط : مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية.١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

[٤]محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح ، باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم ١٩٣،الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

[٥] أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى : ٣٢١هـ)، : شرح مشكل الآثار ، ٢٢٣/٣، رقم : ١١٨٦تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى – ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م

فهرس المراجع و المصادر

١. اشرف السوانح : الشيخ خواجه عزيز الحسن مجذوب ، ط : كتب خانه أشرفيه ، جامع مسجد. دهلي.

٢. بحوث في قضايا فقهية معاصرة : الشيخ محمد تقي العثماني، دار النشر: دار القلم – دمشق ،الطبعة: الثانية ،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

٣. تأريخ الإسلام في الهند: الشيخ عبد المنعم النمر ، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة.

٤. تأريخ التشريع الإسلامي : خضري بيك ، ط: دارالكتب العلمية ، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م.

٥. تأريخ المسلمين في شبه القارة الهندية : الشيخ أحمد محمود الساداتي، ط: مكتبة نهضة الشرق .

٦. تاريخ دارالعلوم ديوبند للسيد محبوب الرضوي ،ط : مكتبه دارالعلوم ديوبند عام ١٩٩٣م=١٤١٤هـ.

٧. تذكرة الإعزاز: الشيخ أنظر شاه الكشميري ط : مكتبه أبنائ علامه أنور شاه ، شاه منزل ، ديوبند، ١٩٥٣م.

٨. تذكره مولانا محمد إدريس كاندهلوي : الشيخ محمد ميان الصديقي ، ط : مكتبه عثمانيه ، جامعه أشرفيه ، لاهور ، شارع فيروزبور، لاهور.١٩٧٤م.

٩. الثقافة الإسلامية في الهند : الشيخ عبد الحي الحسني الندوي : ط : مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية.١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

١٠. ثقافة الهند : مجلة عربية فصلية ، صادرة عن حكومة الهند.

١١. الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ، الناشر : دار الشعب – القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٢. حيات إعزاز: الشيخ عبد الأحد.

١٣. حيات مجاهد: الشيخ خالد سيف الله الرحماني ، ط: فريد بكدبو، دهلي.

١٤. سنن الترمذي : الإمام محمد بن عيسى الترمذي ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٥. سوانح حيات شيخ الأدب و الفقه : الشيخ افتخار علي عزيز ، ط: دار المؤلف افتخار علي ، استاذ فيض علم انتر كالج ،بولبة خير نغر، مدينة ميروت، اترابراديش.

١٦. شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى : ٣٢١هـ)،تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى – ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م.

١٧. الشيخ أنور شاه الكشميري : الشيخ عبد الفتاح ابو غدة ، المطبوع في مقدمة " نفحة العنبر" ، ص ٧٥، ط : معهد الأنور، ديوبند.

١٨. عجائب الهند : بزرك شهريار رامهرمزي ، ص ١٥٦، ط : ليدن اى جى بريل عام ١٨٣٣م.

١٩. علامه انورشاه كشميرى اپنى هشت پهلو شخصيت كے خدوخال اور اپنے اثار علميه كے آئنه شفاف میں : الشيخ عبدالرشيد البستوي ، ط : معهد الأنور ، ديوبند.الطبعة الأولى عام ١٤٢٥م.

٢٠. علماء ديوبند اور علم حديث : الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي ، ط: مكتبه دارالعلوم ديوبند.

٢١. فتوح البلدان : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.

٢٢. فضلآء ديوبند كي فقهي خدمات،ايك مختصر جائزه : الشيخ آفتاب أحمد القاسمي و الشيخ عبد الحسيب أحمد القاسمي، ط: كتب خانه نعيميه ، ديوبند ، فبرائر ٢٠١١م.

٢٣. الفقه الميسر للشيخ شفيق الرحمان الندوي ، داربن كثير ، سوريا ، الطبعة الأولى عام٠ ٢٠٠م

٢٤. مآثر حكيم الأمة مع إفادات عارفية : مسعود أحسن العلوي ، ط : سعيد كمبني ، ايج ايم ، أدب منزل ، باكستان جوك و باكستان.

٢٥. مجلة " تعمير حيات "، مجلة شهرية أردية صادرة عن دارالعلوم ندوة العلماء ، لكناؤ، أترابراديش.

٢٦. محمد تقي العثماني ، القاضي الفقيه و الداعية الرحالة : لقمان حكيم ، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢٧. مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي : دكتور زبير أحمد الفارزقي ، ط: دارالفاروقي ، دهلي.

٢٨. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٢٩. مشكاة المصابيح : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٣٠. مفتي أعظم نمبر" لمجلة " البلاغ" الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ، كراتشي، باكستان.

٣١. مقال الدكتور خورشيد أحمد إقبال ، المنشور على http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=3749

٣٢. مقالات الكوثري : الشيخ محمد زاهد الكوثري ، مرتبه : محمد أظهري ص :٧٥ –٧٦، ط : مطبعة الأنوار، قاهرة ، عام ١٣٧٣م.

٣٣. مقدمة أحكام القران : الشيخ محمد تقي العثماني ، ط : إدارة القران و العلوم الإسلامية ، كراتشي.الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

٣٤. مقدمة إعلاء السنن : الشيخ محمد تقي العثماني ، الطبعة الأولى ، إدارة القران ، راتشي ، ١٤٢١هـ.

٣٥. مقدمة تعليق الصبيح على مشكوة المصابيح : مولانا محمد إدريس الكاندهلوي .

٣٦. مقدمة صنوان القضاء و عنوان الإفتاء : الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، ط : وزارة الأوقاف ، الكويت . ٢٠٠١م = ١٤٢٢هـ.

٣٧. الموسوعة الفقهية : جماعة من الفقهاء ، ط : وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٣٨. مولانا ظفر أحمد عثماني ، ايك مطالعه، : د/عبيد إقبال عاصم : ط : حافظي بكدبو ، ديوبند، عام ٢٠٠٩م.

٣٩. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي الحسني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الطبعة الثانية ،١٣٨٢هـ =١٩٦٢م

٤٠. نفحة العنبر في حياة الإمام أنور: الشيخ محمد يوسف البنوري ، ط : معهد الأنور، ديوبند، الطبعة الرابعة.

٤١. يادون کے چراغ : الشيخ رابع الحسني الندوي .

٤٢. http://ar.wikipedia.org/wiki/

٤٣. http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=601fc4ba44ba99ce&pli=1

٤٤. http://forum.stop55.com/102050.html

٤٥. http://forums.moheet.com/showthread.php?t=1182

٤٦. http://islamstory.com/zh-hans/node/5232

٤٧. http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1668

٤٨. http://www.marefa.org/index.php/غياث_الدين_بلبن

فهرس المحتويات

الرقم المسلسل	العناوين	رقم الصفحة
١	المقدمة	٢
٢	الباب الأول : الفقه الإسلامي ، تعريفه و تدوينه	٥
٣	الفصل الأول : مفهوم الفقه الإسلامي لغةً و اصطلاحاً	٥
٤	مفهوم الفقه الإسلامي لغةً	٥
٥	مفهوم الفقه الإسلامي اصطلاحاً	٦
٦	مفهوم لفظ "الدين" ولفظ "الشريعة " اللذان يتقاربان للفقه الإسلامي	٧
٧	لماذا لم تكن النصوص قطعية حتى لايكون الاختلاف في المسائل	٨
٨	هل الفقه الإسلامي ما هو إلا آراء ذاتية لبعض العلماء ؟	٩
٩	هل الفقه الإسلامي فقد الأهلية و لايستطيع أن يعالج مشاكل العصر و ما جدَ من أحداث؟	١٠
١٠	ما هو الفرق بين الفقه الإسلامي و الفقه الوضعي ؟	١١
١١	الفصل الثاني : تدوين الفقه الإسلامي عهداً بعهدٍ	١٢
١٢	المرحلة الأولى : عصر النبوة أو التشريع في حياة الرسول صلى	١٢

	الله عليه وسلم	
١٣	المرحلة الثانية : التشريع في عهد كبار الصحابة	١٥
١٤	المرحلة الثالثة : التشريع في عهد صغار الصحابة ، و من تلقى عنهم من التابعين	١٧
١٥	المرحلة الرابعة : التشريع في عهد صغار التابعين و كبار تابعي التابعين	١٩
١٦	المرحلة الخامسة : دور الاجتهاد و هو عَهْدَ الأَئِمَّةِ الْعِظَامِ وَالأَئِمَّةِ الْمُنْتَسِبِينَ وَمُجْتَهِدِي الْمَذَاهِبِ وَأَهْل التَّرْجِيحِ	٢٠
١٧	الباب الثاني : دور العلماء الهنود في تطوير الفقه الإسلامي باللغة العربية	٢٥
١٨	الفصل الأول : دخول الإسلام و المسلمين في الهند	٢٥
١٩	الأمويون يواصلون الفتوحات في شمال الهند	٢٩
٢٠	العباسيون يكملون مشوار الفتوحات في ديار الهند	٢٩
٢١	الدولة الغزنويَّة والحكم الإسلامي	٣٠
٢٢	دولة المماليك في ديار االهند	٣٢
٢٣	أسرة الخَلْجِيِّين على عرش الحكومة	٣٣
٢٤	أسرة آل طغلق تتولى زمام الحكومة ، و ينتهي حكم المماليك	٣٤
٢٥	أسرة اللوديين تحكم الهند مدة طويلة	٣٥
٢٦	الدولة المغولية في الهند	٣٦
٢٧	أورانك زيب أعظم ملوك المغول	٣٨
٢٨	شركة الهند الإنجليزية وبدايات الاحتلال على الهند	٣٩
٢٩	مقاومة الاحتلال الإنجليزي من تلقاء الشعب الهندي الغيور	٤١
٣٠	حركة جهاد العلماء لتحرير الهند من براثن الاستعمار	٤٨
٣١	الفصل الثاني : سبب انتشار الفقه الإسلامي فى الهند	٤٣

٣٢	الفصل الثالث : نظرة على أهم كتب الفقه الإسلامي التي ألفت خاصة بالعربية بأرض الهند	٤٤
٣٣	الفصل الرابع : أشهر العلماء الذين لهم إسهامات ملموسة فى علم الفقه بالهند خاصة باللغة العربية	٤٧
٣٤	الباب الثالث : الكتابات العربية في الفقه الإسلامي بالهند في القرن العشرين : دراسة انتقائية	٦١
٣٥	الفصل الأول : فقه القران	٦١
٣٦	كتاب احكام القرآن	٦١
٣٧	الفصل الثاني : فقه الحديث	٦٤
٣٨	جامع الآثار	٦٤
٣٩	إعلاء السنن	٦٤
٤٠	الفصل الثالث : الفقه العام	٦٩
٤١	التعليقات العربية على الكتب الفقهية للشيخ الفاضل محمد إعزاز علي الديوبندي	٦٩
٤٢	التعليق على مختصر القدوري المسمى ب " التوضيح الضروري"	٦٩
٤٣	التعليق على نور الإيضاح المسمى ب "الإصباح"	٦٩
٤٤	التعليق على شرح النقاية لملا علي القاري المسمى ب " محمود الرواية على شرح النقاية	٧٠
٤٥	التعليق على كنز الدقائق	٧٠
٤٦	فصل الخطاب في مسئلة أم الكتاب	٧١
٤٧	نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين	٧١
٤٨	بسط اليدين لنيل الفرقدين	٧٢
٤٩	كشف الستر عن صلاة الوتر	٧٢

٥٠	بحوثٌ في قضايا فقهية معاصرة	٧٢
٥١	تحقيق ودراسة على صنوان القضاء وعنوان الإفتاء	٧٤
٥٢	الفقه الميسر على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان – العبادات	٧٥
٥٣	الفصل الرابع : نبذة عن حياة المؤلفين، الذين كتبوا في الفقه الإسلامي بالعربية بالهند في القرن العشرين.	٧٦
٥٤	حياة الإمام الشيخ أشرف علي التهانوي المتوفى عام ١٩٤٣م	٧٦
٥٥	حياة الإمام الشيخ أشرف علي التهانوي المتوفى عام ١٩٤٣م	٨٦
٥٦	الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي المتوفى عام ١٩٧٤م	٩١
٥٧	حياة الشيخ المفتي جميل أحمد التهانوي المتوفى عام ١٩٩٤م	٩٣
٥٨	حياة الشيخ المحدث ظفر أحمد التهانوي المتوفى عام ١٩٧٦م	٩٥
٥٩	حياة الشيخ الفاضل محمد إعزاز علي الديوبندي المتوفى عام ١٩٥٤م	٩٩
٦٠	ترجمة الإمام أنورشاه الكشميري المتوفى عام ١٩٣٣م	١٠٧
٦١	حياة الشيخ المحقق الفقيه محمد تقي العثماني – حفظه الله–	١١١
٦٢	ترجمة سماحة الأستاذ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي المتوفى عام ٢٠٠٢م	١٢٣
٦٣	حياة الشيخ شفيق الرحمن الندوي المتوفى عام ٢٠٠٢م	١٣١
٦٤	خاتمة البحث	١٣٨
٦٥	فهرس المراجع و المصادر	١٤٣
٦٦	فهرس المحتويات	١٤٨

قال الله تبارك و تعالى:

فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

(القران الكريم)